

# وقفات دعوية من الهدي النبوي في بناء العلاقات الزوجية

د. هذل مصطفى شريفى

## المقدمة<sup>1</sup>:

الحمد لله الذي جعل الزواج دوجة تروح إليها النفوس التواقة إلى السكن والاستقرار، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيُسْكُنَ إِلَيْهَا} . الآية{=9} الأعراف: " والصلوة والسلام على رسولنا وقدوتنا وعلى آله وصحبه وسلم القائل: " خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي" وبعد. . .

فقد أشرقت شمس الإسلام على الكون، وجاءت تشريعاته السامية التي أولت العلاقات الزوجية عنايتها، ورسمت منهاجاً متكاملاً لها، وأزالت ما يكدر صفوها، ببيان النموذج الإسلامي والمدي النبوى في بناء هذه العلاقة بين الزوجين، من خلال السنة النبوية المطهرة التي اشتملت على مادة ثرية غنية ينهل من معينها من ينشد السعادة والعلاقة الزوجية الناجحة.

إن الله عز وجل قد شرع الزواج ليكون المظلة الآمنة التي تجمع بين الرجل والمرأة، فتتألف أرواحهما، وتلتقي أجسادهما، وتطمئن نفوسهما فيصبح الزواج وقوه العلاقة بين الزوجين سبباً في صلاح المجتمع والأمة وعمارة الكون، ولقد كانت عنابة الرسول ﷺ بالأسرة التي تعنى الدرع الحصين واضحة للعيان، من خلال توجيهاته وتطبيقاته، فكانت مشعل هداية تنير الطريق أمام الزوجين وتنير القلوب وتدل على طريق السعادة والصلاح.

ولقد اتفق العقلاء على أن الزواج هو الأساس الذي تقوم عليه الأسرة، التي هي النواة الأولى المجتمع الإنساني، بل هي اللبننة الأساسية في بناء المجتمع، وهي الوضع السليم المناسب للفطرة، والذي ارتضاه رب العالمين لبني آدم، قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً} . الآية{=8} (الرعد: 8)، والإنسان ذو الفطرة السليمة لا يجد أنسه وسعادته إلا في ظل الأسرة التي تشع عاطفته ووجوده وعقله وتستمر معه طوال حياته، فهي من منن الله التي تفضل بها على عباده قال تعالى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحْدَةً} . الآية{=7} (النحل: 7)، وهذه الأسرة قوامها ودعامتها الأساس هما: الزوجان اللذان تنشأ بينهما علاقة قوية حميقة تسمى بقدر قيمتها وبنائهما على أساس واضحة

<sup>1</sup> هذا البحث منشور في مجلة الدراسات الدعوية، مجلة علمية محكمة تابعة الجمعية السعودية للدراسات الدعوية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، العدد الثالث محرم 1431هـ.

ومبادئ سليمة تساعدها على تحقيق أهدافها المنشودة، والتي من أهمها السكن النفسي الناتج عن شيوخ المودة والرحمة، وهذا هو التوافق الزواجي الذي يمثل هدفاً ملحاً لـكل علاقـة زوجـية.

إن الإسلام لم يترك هذه العلاقة الزوجية تسير بشكل عشوائي قد يؤدي إلى التفكك والانهيار الأسري، بل رسم لها طريقاً واضحاً، وشكل لها منهج حياة متكمـل بكل أبعـاده وجوانـبه، وتعريف الناس بهذا المنهج وترغـيـهم على الاستقـامة عليه هي مهمـة الدعـوة إلى الله تعالى، حيث إن الدعـوة إلى الله هي: "حـث الناس عـلى الخـير والمـهـدى، والأـمـر بالـمـعـرـوف والـنـهـى عـنـ الـمـنـكـر، ليـفـوزـوا بـسـعادـةـ العـاجـلـ وـالـآـجـلـ" (1)، والـخـيرـ والمـهـدىـ هوـ هـدـيـ نـبـيـنا ﷺـ، والمـعـرـوفـ هوـ ماـ كـانـ عليهـ فيـ سـيـرـتـهـ وـطـرـيقـتـهـ، وـهـدـيـهـ فيـ بنـاءـ الـعـلـاقـاتـ الزـوـجـيـةـ هوـ أـكـمـلـ هـدـيـ وـأـصـلـحـهـ لـحـيـةـ النـاسـ، الـذـيـنـ اـنـتـشـرـتـ فـيـ مجـتمـعـاـنـ الـمـشاـكـلـ الـأـسـرـيـةـ وـالـزـوـجـيـةـ نـتـيـجـةـ بـعـدـهـمـ عـنـ اـتـيـاعـ سـنـةـ النـبـيـ ﷺـ وـالـاقـتـداءـ بـأـثـرـهـ، فـفـيـ كـلـ يـوـمـ تـنـشـرـ الـدـرـاسـاتـ وـالـأـبـاءـ وـالـتـقـارـيرـ عـنـ تـفـاقـمـ هـذـهـ الـمـشـكـلـاتـ الـأـسـرـيـةـ وـتـنـوـعـهـاـ وـالـأـثـارـ السـلـيـبةـ المـتـرـتـبـةـ عـلـيـهـاـ" (2)، وـقـدـ عـلـمـواـ أـنـ عـلـاجـهـاـ أـوـلـ مـاـ يـكـونـ بـعـرـفـةـ الـمـهـدىـ الـنـبـويـ فـيـ تـأـسـيسـ هـذـهـ الـأـسـرـ وـبـنـاءـ أـرـكـانـهـ عـلـىـ مـبـادـىـ لـاـ يـخـلـفـ عـلـيـهـاـ الـعـقـلـاءـ تـكـونـ - بـعـدـ توـفـيقـ اللـهـ - سـبـباـ فـيـ تـوـافـقـ بـيـنـ الـزـوـجـيـنـ وـالـحـيـةـ الـطـيـبـةـ مـعـ شـرـيكـ الـعـمـرـ.

ومن هنا تولدت فكرة هذه الدراسة: بأنه لا بد من بناء العلاقة الزوجية عن طريق الاقتداء بـمـدـيـ إـمامـ الدـعـاةـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ الـذـيـ عـاـشـ الـحـيـةـ زـوـجـيـةـ الـحـقـيـقـيـةـ، وـقـدـ نـمـوذـجاـ فـرـيدـاـ لـلـمـسـلـمـيـنـ، يـبـيـنـ مـتـانـةـ وـسـمـوـ هـذـهـ الـعـلـاقـةـ عـنـ طـرـيقـ الـقـدوـةـ وـالـتـوـجـيـهـ وـالـدـعـوةـ إـلـىـ الـطـرـيقـ الـأـقـوـمـ، وـمـنـ خـالـلـ مـعـالـجـتـهـ لـقـضاـيـاـ الـحـيـةـ زـوـجـيـةـ بـوـضـوـحـ وـشـمـوـلـ وـتـكـامـلـ تـنـفـقـ مـعـ الـفـطـرـةـ السـلـيـمـةـ وـالـعـقـلـ الرـشـيدـ بـتـجـاـوـبـ وـانـسـجـامـ بـعـيـداـ عـنـ الـأـفـكـارـ الـوـافـدـةـ الـمـنـحرـفـةـ وـالـمـؤـثـرـاتـ الـمـنـاقـضـةـ الـتـيـ تـصـطـدـمـ مـعـ خـصـوصـيـاتـ ثـقـافـتـنـاـ إـلـاسـلـامـيـةـ وـأـحـوالـنـاـ الـاجـتمـاعـيـةـ.

**موضوع البحث:**

(1) هـدـيـةـ الـمـرـشـدـيـنـ إـلـىـ طـرـقـ الـوعـظـ وـالـخـطـابـ، الشـيـخـ عـلـيـ مـحـفـوظـ، صـ17ـ، طـ: بـدـونـ(الـقـاهـرـةـ، الـاعـتصـامـ وـدارـ الـنـصـرـ للـطبـاعـةـ إـلـاسـلـامـيـةـ).

(2) انـظـرـ، دـلـيـلـ إـلـإـرـشـادـ الـأـسـرـيـ (ـالـإـرـشـادـ بـالـمـقـابـلـةـ)، عبدـ اللـهـ نـاـصـرـ السـدـحـانـ، طـ: بـدـونـ (ـمـؤـسـسـةـ سـلـيـمـانـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ الـراـجـحـيـ الـخـيـرـيـةـ، 1427ـهــ).

في ضوء ما سبق يمكن موضع البحث في السؤال الرئيس التالي: (ما أبرز الوقفات الدعوية من الهدي النبوي في بناء العلاقات الزوجية)، ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

9. ما المقصود بالهدي النبوي وما أهميته؟
7. ما مفهوم العلاقة الزوجية وما أهميتها؟
8. ما أسس بناء العلاقة الزوجية السليمة؟
9. ما أبرز جوانب الهدي النبوي وتطبيقاته في بناء العلاقة الزوجية؟
- : ما أهم الوقفات الدعوية المستنبطة من الهدي النبوي في بناء العلاقة الزوجية؟

**أهداف الدراسة:** تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

- 9 التعرف على جوانب القدوة عند النبي ﷺ في مجال الحياة الزوجية.
- 7 الكشف عن أهمية الحياة الزوجية وأسس بنائها.
- 8 إبراز بعض التطبيقات الدعوية للهدي النبوي في بناء العلاقات الزوجية.
- 9 تصحيح المفاهيم الخاطئة والصور المغلوطة عن طبيعة العلاقة الزوجية.

**أهمية البحث:**

يكسب هذا البحث أهميته من خلال ما يأتي:

9. الأهمية الحيوية الفائقة للأسرة في المجتمع المسلم، والتي عمادها الزوجان.
7. هذا البحث محاولة لتأصيل جانب أساس من جوانب الدعوة إلى الاقتداء بـهدي إمام الدعاء ﷺ في توجيهاته لبناء الأسرة المسلمة.
8. تعدد الجهات المستفيدة من مثل هذا البحث: فالدعوة إلى الله يستفيدون بتعارفهم على المنهج النبوي في الدعوة إلى أسس التعامل ومعالجة قضايا الحياة الزوجية المتنوعة، كما أنها تلبي حاجة الشباب المقبلين على الزواج والمتزوجين سابقاً، وتنفيذ الجهات المختصة في مجال الإرشاد الأسري والإرشاد الزوجي والمؤسسات المهتمة بتوعية الأسرة وتنميتها.

**9.** الحاجة الماسة لهذا البحث حيث تبين للباحثة بعد الحصول على دبلوم الإرشاد الأسري الذي تقيمه جمعية التوعية والتأهيل الاجتماعي بإشراف جامعة الملك فيصل بالإحساء لمدة سنة كاملة، وبحكم تخصص الباحثة في الدعوة والاحتساب وضرورة قيام الدعاة إلى الله بواجب توعية المجتمع في هذا الجانب، وتوجيه الناس ودعوتهم إلى الالتزام بالهدي النبوي في مجال العلاقات الزوجية والذي سيثمر- بإذن الله- الاستقرار الأسري.

#### منهج البحث:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على الظواهر الطبيعية أو الاجتماعية وصفا لها، للوصول بذلك إلى إثبات الحقائق العلمية، وهو منهج مكمل لمنهج الاسترداد التاريخي الذي يصف الظواهر في تطورها الماضي، حتى يصل بها إلى لوقت الحاضر، والباحث حينما يستخدم المنهج الوصفي لا يقوم بحصر الظواهر ووصفها جميعها، وإنما يقوم بانتقاء الظواهر التي تخدم غرضه من الدراسة<sup>(1)</sup>، ثم يقوم بتحليل هذه الظواهر لاستنباط الحقائق العلمية منها.

#### الدراسات السابقة:

كتب العديد من الباحثين المعاصرين في العلاقة الزوجية، إلا أن هذه الكتابات تناولت المتغيرات المؤثرة في العلاقة وأثرها على التوافق الزواجي، أو دراسة العلاقة الزوجية في حياة الداعية وأثرها على الدعوة، ومن هذه الدراسات ما يأتي:

**9** مشكلات التوافق الزواجي لدى الأسرة السعودية خلال الخمس سنوات الأولى للزواج في ضوء بعض المتغيرات: نوال عبد الله الحنطي، رسالة ماجستير في قسم علم النفس بكلية التربية جامعة الملك سعود، 9971هـ.

**7** التوافق الزواجي وعلاقته بأساليب المعاملة الزوجية وبعض سمات الشخصية، دراسة مقارنة بين العاملات وغير العاملات: منيرة عبد الله محمد الشمسان، رسالة دكتوراه غير منشورة بقسم علم النفس بكلية التربية جامعة الملك سعود، 997هـ.

(1) انظر، البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه ، عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة، ص180، ط:2 (الرياض ، 1420هـ/2000).

-8 أثر العلاقات الأسرية في حياة الداعية في الكتاب والسنة: فاطمة سعود الكحيلي، بحث ماجستير غير منشور قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية والعلوم الإنسانية جامعة طيبة 997هـ.

وهذه الدراسات تناولت جوانب تتصل بالبحث من حيث بناء العلاقة الروحية، والعوامل المؤثرة فيها، ورغبة من الباحثة في تأصيل أسس بناء هذه العلاقة السامية على المهدى النبوى وذلك لما سبق ذكره من أهمية الموضوع، واستنباط أهم الوقفات الدعوية المتعلقة بالموافق النبوية.

### المبحث الأول: التعريف بالمهدى النبوى وأهميته

مفهوم المهدى النبوى: تُشير كلمة المهدى إلى السيرة والطريقة، فيقال: فلان يهدي بمندي فلان أي: يسير بسيرته، وما أحسن هديه: أي سنته وسكونه، ويقال: هو حسن المهدى: أي حسن الطريقة<sup>(1)</sup>، وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه: "وأحسن المهدى هدى محمد ﷺ"<sup>(2)</sup>.

ومهدى النبوى هو سيرة المصطفى ﷺ وما سنه لنا من الأقوال والأفعال، والحاجة إلى ذلك لا تنفك في أي جانب من حياة المسلم، فالسنة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بالاتفاق بين العلماء، والتحاكم إلى السنة النبوية من علامات الإيمان، قال تعالى: {فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} . الآية{ }(النساء: 56).

كما تصرح آيات القرآن بالحكمة من التعرف على المهدى النبوى في قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} . . الآية{ }(الأحزاب: 13)، فقد منّ الله تعالى على هذه الأمة ببعثة نبيه محمد ﷺ ليقوم بأداء الرسالة وتزكية النفوس المؤمنة بالأعمال الصالحة وواجبات الإيمان، قال تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتَّلَقَّهُمْ عَلَيْهِمْ

<sup>(1)</sup> انظر، تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي ، 406/10 ، ط:1 (مصر، المطبعة الخيرية بالمنشأة الجمالية ، 1306هـ).

<sup>(2)</sup> صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، ك الأدب ب المهدى الصالح 6098 ، ط:1 (الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع، 1417هـ/1997م).

آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة . الآية} (آل عمران: 351)، فكان ﷺ معلماً هادياً داعياً يعلم الناس الحلال والحرام، ويعالج ما في نفوسهم من ميل وانحراف، وضعف واستكبار، ولم يقف ﷺ في دعوة الناس إلى المنهج الأقوم والطريق الأمثل عند أمور العقيدة والعبادات، بل ربط ذلك بجميع شؤون حياتهم ودقائق أمورهم وخصائصها، وهل هناك أخص من العلاقة الزوجية الناشئة بين رجل وامرأة؟ لذا فإن دراسة المهدى النبوى أمر له أهميته الكبيرة عند كل مسلم لأنه يعينه على الاقتداء برسول الله ﷺ من خلال معرفة منهاج النبوة وشخصية النبي ﷺ وأعماله وأقواله، وثمرة هذا اكتساب المسلم لحبة النبي ﷺ وتنميتها في قلبه.

#### المبحث الثاني: التعريف بالدعوة إلى الله و حاجتها إلى المهدى النبوى.

الدعوة لغة: تأتي بعدة معان، مثل: الطلب والنداء والتحث والسؤال والإملالة<sup>(1)</sup>.

كما أن للدعوة إلى الله عدة معان اصطلاحية، منها: تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه لهم، وتطبيقه في واقع الحياة<sup>(2)</sup>.

ولا تنفك حاجة الدعوة إلى المهدى النبوى، حيث إن طاعة نبي المهدى ﷺ عالمة صادقة لطاعة الله تعالى كما قال تعالى: { قُلْ إِنْ كُمْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّكُمُ اللَّهُ . الآية} (آل عمران: 13)، ومن ذلك الدعوة إلى الله وإلى دينه، وإنما قيل أن المهدى النبوى هو المرجع الأساس الثاني للدعاة بعد القرآن الكريم فإن ذلك لعدة أمور:

9. إن الدعوة من أهم واجبات المسلمين حكامًا ومحكومين، أمراء وجماعات، ذكوراً وإناثاً، حتى يتحقق لهم التمكين الذي وعد به تعالى: {الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ } (الحج: 13)، وهي السبيل الذي أمر ﷺ باتباعه وأمر أنته كذلك بالسير على هداه.

7. إن حياة النبي ﷺ هي حياة الداعية إلى الله منذ بعثه الله تعالى، فلم يزل ﷺ داعياً في حله وترحاله وعسره ويسره، ومع أزواجه وأصحابه، وفي سلمه وحربه، فقد كان داعياً في

(1) انظر، تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الربيدي ، 1/126.

(2) انظر، المدخل إلى علم الدعوة ، محمد أبو الفتح البيانوي، ص17، ط:3 (بيروت، مؤسسة الرسالة ، 1422هـ—2001م).

كل ظروفه وأحواله، ومع مختلف أصناف البشر وطبقاتهم، يدعو كل واحد بما يلائمه، ساعياً لهداية الناس إلى خير الدنيا والآخرة، فعلى كل داعية أن يقتفي أثره من خلال التعرف على سيرته.

8. إن حياته ﷺ وعلاقته الزوجية حفظت للأمة منهاجاً متكاملًا من خلال سيرة أمهاه المؤمنين رضوان الله عليهم، ومن خلال المقربين من الصحابة وبتفاصيلها الدقيقة، فأخبروا بما يدور في بيت النبوة -حتى لو كانت هذه الأخبار أموراً خاصة- تبليغاً للهدي والعلم، وطاعة لأمر الله تعالى الذي خاطبهن به: {وَإِذْ كُرِّنَ مَا يُتَلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ} . الآية} (الأحزاب: 89)، فكم نقرأ في السنة مثل هذا السؤال: "هل كان رسول الله يقبل وهو صائم؟" قوله: "كيف كان أكلكم؟" كذلك السؤال "كيف كان غسل رسول الله؟" وهو قدوة المسلمين والدعاة ﷺ.

#### العلاقة بين الدعوة إلى الله وبناء العلاقات الزوجية:

إن الدعوة إلى الله تسمى الشعور لدى الزوجين بقيمة استقرار الحياة الزوجية وأهميتها، وضرورة ذلك للفرد والأسرة والمجتمع، كما أنها تحقق لهما العديد من الأهداف المطلوبة كالتووية بمقاصد الزواج في الإسلام، والتبرير بحقوق الزوجية وواجباتها الخاصة بكل طرف فيها، إضافة إلى بيان الأسس التي تقوم عليها الحياة الزوجية الناجحة، وكذلك كيفية التعامل الإيجابي مع مشكلات الحياة الطارئة بحكمة وفاعلية تحفظ لهذه العلاقة رونقها وسموها وسعادتها، خاصة وأن استقرار المجتمع الإسلامي يعتبر من أهداف الدعوة إلى الله، وتحقيق هذا الهدف ينطلق من إصلاح اللبن الأولي للمجتمع وهي: (الأسرة)

المبحث الثالث: مفهوم العلاقة الزوجية، وأهميتها، وأسس بنائها في الإسلام:

#### أولاً: مفهوم العلاقة الزوجية:

الزواج في الإسلام: "رابطة شرعية محكمة بين رجل وامرأة على وجه الدوام والاستمرار، وتنعقد بالرضاء والقبول الكامل منهما وفق الأحكام المفصلة شرعاً"<sup>(1)</sup>، وتعد العلاقة الزوجية

(1) ميثاق الأسرة في الإسلام ، د. أحمد العسال وآخرون، ص 979، ط: 9، (الرياض، اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، دار الرواد ، 1430 هـ)

أقوى ارتباط معنوي ومادي بين الزوجين، ويقوم على أسس ومبادئ وآداب تقوى هذه العلاقة، وتنظم الحقوق والواجبات بين الزوجين في ضوء القرآن والسنة، بما يتحقق مقاصد الزواج السامية، ويوفر أسباب السعادة والاستقرار ويحد من مظاهر النشوز والشقاق والتفكير الأسري، فالعلاقة الزوجية السعيدة هي العلاقة الاجتماعية والنفسية التي يتحقق فيها الإنسان حياة الاستقرار والسكينة.

إن العلاقة الزوجية هي العلاقة الوحيدة التي ارتضاها الإسلام لنوع العلاقات بين الرجل والمرأة، وهذا يتصادم مع المجممات الشرسة التي تسعى لتفكيك الأسرة وتحطيم كيافها وأسسها الشرعية عبر مؤتمرات عديدة تدعو صراحة لإلغاء مفهوم الأسرة القائم على ارتباط الرجل بالمرأة بميثاق شرعي، إلى اعتبار ذلك متحققاً من خلال أي ارتباط بين أي رجل وامرأة ولو بلا ميثاق ولا عقد شرعي<sup>(1)</sup>.

#### ثانياً: أهمية العلاقة الزوجية:

تبين أهمية العلاقة الزوجية من أهمية الزواج ذاته، فهو منة الله على عباده، وهو الأساس الذي تقوم عليه الأسرة والمجتمع قال تعالى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً} . الآية} (النحل: 7)، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "يدرك الله نعمه على عباده بأن جعل لهم أزواجاً من جنسهم وشكلهم، ولو جعل الأزواج من نوع آخر لما حصل ائتلاف ومودة ورحمة، ولكن من رحمته خلق من بين آدم ذكوراً وإناثاً، وجعل الإناث أزواجاً للذكور"

(2).

وتمثل العلاقة الزوجية السلوك والتفاعل بين الزوجين، إذ إنها مجال ترجمة المشاعر والرحمة والسكنون والمودة بينهما، وهي الارتباط الذي يحقق أهداف ومنافع الزواج إذا كانت العلاقة سامية متينة البنية، يقوم كل طرف فيها بواجباته ومسؤولياته، فالزوج منافعه عظيمة وغاياته

(2) انظر، العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية ، د. فؤاد عبد الكريم العبد الكريم، ص 175، ط: 1 (الرياض ،كتاب البيان مطابع أصوات المنتدى، 1426هـ )، دليل الإرشاد الأسري (الإرشاد بالمقابلة)، عبد الله ناصر السدحان، ص 13.

(2) تفسير القرآن العظيم ، الحافظ ابن كثير، ط: 505/4، بدون (مصر، كتاب الشعب ، 1390هـ / 1971م).

نبيلة، فهو مستقر العواطف وسكنها كما قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً} . الآية{79}(الروم: 79) فنعمـة الله تتحصل "بما رتب على الزواج من الأسباب الجالبة للمودة والرحمة، فحصل بالزوجة الاستمتاع واللذة، والمنفعة بوجود الأبناء وتربيتهم، والسكنون إليها، فلا نجد بين اثنين في الغالب مثل ما بين الزوجين من المودة والرحمة"<sup>(1)</sup> وهو طريق إشباع الحاجات الجسدية الفطرية والعاطفية عند الرجل والمرأة، وقد قال النبي ﷺ: " يا معشر الشباب، من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحسن للفرج، ومن لم يستطع فعلـيه بالصوم فإنه له وجاء"<sup>(2)</sup>، وهو بذلك يحقق الأمـن للمجتمعـات من الانحرافـات ويقيـها من التفكـك بما يتحققـ من إشباعـ للفطرـة والغريـزة، وتـلك هي سـنة المصـطفـى ﷺ: " ولكنـ أصومـ وأفطرـ، وأصـليـ وأرـقـدـ، وأـنـزـوـجـ النـسـاءـ" فمنـ رـغـبـ عنـ سـنـيـ فـلـيـسـ مـنـيـ"<sup>(3)</sup>.

كما أن العلاقة الزوجية هي أساس البناء الأسري وسبب لاستمرار بقاء الإنسان وامتداد نسله وتكثـير سـوـادـ الأـمـةـ وقدـ حـثـ نـبـيـناـ ﷺـ عـلـىـ ذـلـكـ بـقـولـهـ: " النـكـاحـ مـنـ سـنـيـ، فـمـنـ لـمـ يـعـمـلـ بـسـنـيـ فـلـيـسـ مـنـيـ، وـتـزـوـجـوـاـ فـإـنـيـ مـكـاثـرـ بـكـمـ الأـمـمـ"<sup>(4)</sup>.

### ثالثاً: أسس بناء العلاقة الزوجية في الإسلام:

هـنـاكـ جـمـلةـ مـنـ الأـسـسـ الإـسـلـامـيـةـ وـالـآـدـابـ الـيـ تـبـنـيـ عـلـيـهـ الـعـلـاقـةـ زـوـجـيـةـ الـمـتـوـافـقـةـ النـاجـحةـ، وـالـيـ بـدـورـهـ إـذـاـ توـافـرـتـ سـاعـدـتـ عـلـىـ تـحـقـيقـ مـقـاصـدـ زـوـاجـ وـأـهـدـافـهـ، وـيمـكـنـ إـجـمـالـهـ عـلـىـ الـحـوـتـالـيـ:ـ

**الأـسـاسـ الأولـ: توـافـرـ أـرـكـانـ الزـوـاجـ وـشـروـطـهـ:**

<sup>(1)</sup> تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ص 588 ، ط: 7 (بيروت، مؤسسة الرسالة ، 1418هـ/1997م).

<sup>(2)</sup> صحيح البخاري ، ك النكاح ب من لم يستطع الباءة فليصم ح 5065.

<sup>(3)</sup> صحيح البخاري ، ك النكاح ب الترغيب في النكاح ح 5063.

<sup>(4)</sup> صحيح سنن ابن ماجه ، الشـيخـ مـحمدـ نـاـصـرـ الدـيـنـ الـأـلـبـانـيـ ، كـ النـكـاحـ بـ ماـ جـاءـ فـضـلـ النـكـاحـ حـ 1495ـ طـ 3ـ (بيـرـوـتـ ، المـكـتـبـ الـإـسـلـامـيـ ، 1408ـ هـ/1988ـ).

وهي الأعمدة التي تلي ضرورات الحياة الزوجية ولا قيام للعلاقة إلا بها، ومظاها كتب الفقه، وأذكرها باختصار، فأن كان عقد النكاح ثلاثة، هي:

الركن الأول: وجود الزوجين الحالين من الموانع التي تمنع صحة النكاح

الركن الثاني: حصول الإيجاب، وهو اللفظ الصادر من الولي أو من يقوم مقامه، بأن يقول للزوج: زوجتك فلانة أو أنكحتكها.

الركن الثالث: حصول القبول، وهو اللفظ الصادر من الزوج أو من يقوم مقامه، بأن يقول: قبلت هذا النكاح أو التزويع.

وأما شروط صحة النكاح فهي أربعة:

٩) نعيين كل من الزوجين.

٧) رضى كل من الزوجين بالأخر فلا يصح الإكراه.

٨) أن يعقد على المرأة ولديها.

٩) الشهادة على عقد النكاح<sup>(١)</sup>.

الأساس الثاني: قيام العلاقة الزوجية على محبة الله تعالى وطاعته:

إن اجتماع الزوجين على ما يرضي الله تعالى هو أعظم أساس لبناء السعادة في الأسرة المسلمة، فالله وحده تعالى هو الذي يؤلف بين القلوب ويجمع بينها، وطاعته لها أثر كبير في سيادة الألفة والمحبة والتواافق بين الزوجين، والتأمل في الصورة الرائعة التي ذكرها النبي ﷺ تبين حلاوة هذه العلاقة: "رحم الله رجالاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت فإن أبٍ رش في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فإن أبي رشت في وجهه الماء" <sup>(٢)</sup>، كما حث ﷺ على اتخاذ الزوجة الصالحة التي تتعاون مع زوجها على البر والخير في

<sup>(١)</sup> انظر، الملخص الفقهي، صالح بن فوزان بن عبد الله آل فوزان، 2/من ص 264-266، ط: 12 (الدمام)، دار ابن الجوزي ، 1421هـ/2000م).

<sup>(٢)</sup> صحيح سنن أبي داود ، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ك الصلاة ب الحث على قيام الليل ح 1350، ط:

2(الرياض ،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، 1421هـ/2000م).

قوله: " ليتخد أحدكم قلبا شاكرا، ولسانا ذاكرا، وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على أمر الآخرة" (1)، بل إن النبي ﷺ يؤكّد على أهمية بدء الحياة الزوجية بطلب التوفيق والسعادة من الله بالدعاء الذي علمه لمن أراد الدخول على أهله: "اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبت عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبت عليه" (2).

### الأساس الثالث: العشرة بالمعروف:

لقد أمر الله عز وجل الزوج بحسن العشرة، قال تعالى: {وَاعْشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} . الآية { النساء <9>}، وكرم الأخلاق والاحترام والتقدير المتبادل بين الزوجين أمر مهم لنجاح هذه العلاقة " فالحياة الزوجية من المنظور الإسلامي مبنها التكامل والتذلل ومكارم الأخلاق، أو كما قال الفقهاء: الحياة الزوجية مبنها المكارمة لا المكاسب، يعني أن يكون كل واحد من الزوجين في حالة الوفاق وفي حالة الخلاف على السواء- غاية في كرم النفس، ونداء الطبع، وفي غاية البعد عن الشح والأنانية، ومتي كان الزوجان بهذه الثابة من صفاء النفس ويقطنة الضمير، كان مآلهما إلى الوفاق وحسن المال في كل حال" (3).

وتقاعد العبرة بالمعروف تقوم على ركين هما: حسن الخلق، والرفق، اللذان يزيلان كل أمر كانا فيه، ويشيئان كل أمر نزعنا منه، وقد تسوء معاملة الزوج لزوجته نتيجة موروثات فكرية خطأة تقضي بأن على الرجل أن يفرض شخصيته القاسية على زوجته منذ يوم زواجهما الأول، مع الفهم المغلوب لمعنى القوامة وتغليفها بالقصوة، وقد أشارت إحدى الدراسات الخليجية إلى

(1) صحيح سنن ابن ماجه ، محمد ناصر الدين الألباني ، ك النكاح ب أفضل النساء ح 1505.

(2) صحيح سنن ابن ماجه ، محمد ناصر الدين الألباني ، ك النكاح ب ما يقول الرجل إذا دخلت عليه أهله ح 1557.

(3) موسوعة المرأة المسلمة المعاصرة، حقوقها واجباتها حرياتها أخلاقها، حياتها العامة والخاصة، دورها في المجتمع والأسرة ، د. عبد الرحمن نواب آل نواب، ط:1، 507/1، ط:1(الرياض ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، 1420هـ 2000م).

أن سوء المعاملة بين الزوجين كان سبباً أساسياً في <>% من حالات الطلاق<sup>(1)</sup>، والباحثة ترى أن سبب ذلك هو البعد عن الم Heidi النبوى في التعامل الزوجى.

**الأساس الرابع: تحمل المسئولية من كلا الطرفين:**

لا يستقيم بناء العلاقة الزوجية إلا بتأدية الحقوق الواجبة —معنوية كانت أو مادية— لكل طرف على الآخر، وتحمل كل منهما مسؤوليته المناطة به في كيان الأسرة، ذلك أن المسئولية مقسمة وموزعة في الحياة الزوجية على كل من الزوجين بما يتلاءم مع طبيعته وخلقه، قال ﷺ: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الأمير راع والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"<sup>(2)</sup>، وجمال الخطاب النبوى يتجلى بوضوح في هذا الحديث، كما يبين الإمام الطيبى ، حيث قال: " في هذا الحديث أن الراعي ليس مطلوباً لذاته، وإنما أقيم لحفظ ما استرعاه المالك، فينبغي أن لا يتصرف إلا بما أذن الشارع فيه، وهو تمثيل ليس في الباب ألطف ولا أجمع ولا أبلغ منه، فإنه أجمل أولاً ثم فصل وأتى بحرف التنبيه مكرراً . . . والفاء في قوله " فكلكم " جواب شرط محفوظ، وختم بما يشبه الفذلقة، إشارة إلى استيفاء التفصيل"<sup>(3)</sup>.

والعلاقة الزوجية علاقة تعاون بين الزوجين، حيث تقع عليهما مسؤولية حفظ هذا البناء كمسؤلية مشتركة بينهما، " وبوجه عام يزداد التوافق إذا كان لدى الزوجين القدرة على أن يقوم كل منهما بواجبه ومسؤولياته تجاه الآخر، وتجاه الأبناء والأسرة بوجه عام، وكذلك إذا كان لدى الطرفين القدرة على التعامل مع المشكلات الداخلية والخارجية بكفاءة وإيجابية في اتجاه الحل والمواجهة دون إخلال بدوره أو تفريط في مسؤوليته"<sup>(4)</sup>، رغم أن الملاحظ في واقعنا المعاصر جهل الكثير من الأزواج والزوجات بحقوق الآخر مع تشديده في المطالبة بحقوقه هو،

<sup>(1)</sup> انظر، دليل الإرشاد الأسري (الإرشاد بالمقابلة)، عبد الله ناصر السدحان، ص 54.

<sup>(2)</sup> صحيح البخاري ، ك النكاح ب المرأة راعية في بيت زوجها ح 5200.

<sup>(3)</sup>فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،الحافظ أحمد بن علي العسقلاني ، تصحيح و مقابلة: الشيخ عبد العزيز بن باز، ط: بدون (نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد).

<sup>(4)</sup> توكييد الذات وعلاقتها بالتوافق الزوجي وتقدير الذات لدى عينة من النساء المتزوجات ، عودة نداء الشمرى ، رسالة ماجستير غير منشورة قسم علم النفس بكلية التربية جامعة الملك سعود ، ص 41، 1428هـ.

وهذا من الأسباب الرئيسية لانفصام هذه العلاقة، فكم من الأزواج من يحتل شريك حياته ذيل قائمة الاهتمامات لديه بعد الوظيفة والأهل والأصدقاء والرغبات الخاصة.

ومن المسؤوليات الرئيسية التي تحيط بالعلاقة الزوجية مسؤولية القوامة، وهي المرتبة التي امتاز بها الرجل عن المرأة قال تعالى: {الرَّجُلُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ} . الآية (النساء: 89)، وهذه الدرجة لا تقتضي تفضيلاً في المعدن أو المكانة عند الله من أجل الرجلة أو الفحولة، بل العبرة في التفاضل التقوى وصلاح العمل، والحكمة من تفضيل الرجال على النساء أن تستقيم أمور الحياة بأن يقوم كل منهما بما عليه مما يتتناسب مع خصائصه وقدراته، وهذا التقسيم العادل لأعمال ومهماً كل واحد من الزوجين يطلب دعوى المساواة بين الجنسين، والتي يردددها كثير من فنوا بتغيرات الحضارة المادية المعاصرة<sup>(1)</sup>.

#### الأساس الخامس: المحافظة على أسرار الحياة الزوجية:

من أهم أساس المحافظة على العلاقة الزوجية مراعاة خصوصياتها وعدم إفشاء أسرارها، فليس كل ما يدور بين الزوجين قابلاً لأن يذاع على الأهل والجيران والأصدقاء، وهذا يشمل العلاقة الزوجية الخاصة والمعاصرة بين الزوجين، حيث بين النبي ﷺ سوء من يفعل ذلك بقوله: "إن من شر الناس عند الله متلة يوم القيمة: الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر سرها"<sup>(2)</sup>، فكم تهدمت أسر حين فوجئ الزوج بأن الجيران يعرفون أدق أسرار حياته ويتناقلونها بينهم، وكيف طلت الزوجة الطلاق عندما علمت أن ما تستره عن أعين الناس قد بات مكشوفاً أمام أصدقاء زوجها يتسامرون به في سهراتهم.

كما أن خصوصية العلاقة الزوجية تتطلب حفظ ما يطرأ على الزوجين من المشكلات وعدم إذاعتها بين الناس، وذلك أدعى إلى حلها وإزالة ظلالها القاتمة، وكيف من المشكلات الأسرية

<sup>(1)</sup> انظر، موسوعة المرأة المسلمة المعاصرة، حقوقها واجباتها حرفاً حرفياً، حياتها العامة والخاصة ،دورها في المجتمع والأسرة ، د. عبد الرحيم نواب الدين آل نواب، من ص 601-1604، 1420هـ.

<sup>(2)</sup> صحيح مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الكواكب بتحريم إفشاء سر المرأة ح 1437، ط: بدون (المملكة العربية السعودية، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحث العلمية والإفتاء، 1400هـ).

التي تجاوزت أسوار العلاقة الزوجية شعر صاحبها أنه يمشي مكشوفاً مهتوكاً الستر أمام الناس فكانت أنكى في الجرح، وأعصى على الحل، لأن الزوجين اللذين ينشران أسرارهما وينحرجونها للآخرين كمن يسكن بيته من زجاج والناس يرون ما به ويرون أعمال ساكنيه.

#### الأساس السادس: العدل:

يعد العدل أحد أسس الحياة الزوجية المهمة، لأنه يقوي بناء الأسرة، ويتحقق صفاء القلوب وتألف النفوس، و يؤدي إلى التوازن في النظر إلى إيجابيات شريك الحياة وفي سلبياته، كما وجه النبي ﷺ لذلك بقوله: "لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها حلقاً رضي منها آخر" (1)، ومنه الاعتراف بفضل العشير وشكره والثناء عليه وتقدير ما يقدمه وتكرار ذلك لطيب أثره على العلاقة الزوجية، كما ضرب لنا ﷺ أكمل المثل في العدل بذكر الحسنات حتى بعد الموت، بوفائه لذكرى أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، حتى غارت عائشة رضي الله عنها من ذكره لها فتقول: "ما غرت على امرأة لرسول الله ﷺ كما غرت على خديجة لكثره ذكر رسول الله ﷺ إياها وثنائيه عليها" (2).

ومن العدل المطلوب في العلاقات الزوجية العدل عند تعدد الزوجات، وقد تميز الم Heidi النبوى بالمثل الإنساني العالى في هذا العدل في العديد من المواقف التي حفظتها لنا سيرته الطاهرة، كما أن من صور العدل المؤثرة على صفاء العلاقة الزوجية العدل في إعطاء الحقوق لأصحابها، فللزوج حق وللوالدين حق وللأبناء حق ولذوى الأرحام حق، وعلى الزوجين إعطاء كل ذي حق حقه.

#### الأساس السابع: اختيار الأكفاء من الأزواج:

عندما يشب الفتى والفتاة ويصبحان في سن الزواج، وتتططلع أنفسهما لذلك، تعتريهما أصناف من الحيرة، وتنبههما أفكار عديدة تحمل الخوف والأمل لتحديد مواصفات شريك الحياة المناسب، فكل طرف في العلاقة المرتقبة قد نشأ وعاش في ظروف قد تكون متباعدة تماماً عن ظروف الآخر، ويتصرف أحدهما بخصائص وسمات مختلفة غاية الاختلاف عن خصائص وسمات الآخر، ولكل منهما تكوينه النفسي والثقافي الفريد، وبالرغم من ذلك فلا ضير ولا خوف من

(1) صحيح مسلم، ك الرضاع ب الوصية بالنساء ح 1469.

(2) صحيح البخاري، ك النكاح ب غيره النساء ووجدهن ح 5228

زواج شخصين بينهما هذا الاختلاف، فالفارق الفردية تعد من الأشياء الطبيعية في الكيان الإنساني، والزواج ليس نهاية المطاف، بل هو بداية طريق جديدة، وعلاقة متباعدة تنجح - بعد توفيق الله - إذا تم الاختيار وفق أسس سليمة وواقعية دون غش أو تزوير أو خداع، وقد وجه الشرع الحكيم إلى أهم عنصر في الاختيار، وهو الدين في قوله ﷺ عن صفات المرأة: "تنكح المرأة لأربع: بحملها وحسبها ولماها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك"<sup>(1)</sup>، كما بين أن الدين والخلق هي أهم صفات الرجل، بقوله: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه"<sup>(2)</sup>، قال الحافظ ابن القيم في زاد المعاد: "فالذى يقتضيه حكمه ﷺ اعتبار الدين في الكفاءة أصلاً وكمالاً، فلا تزوج مسلمة بكافر، ولا عفيفة بفاجر، ولم يعتبر القرآن والسنة في الكفاءة أمراً وراء ذلك، فإنه حرم على المسلمة نكاح الزاني الخبيث، ولم يعتبر نسباً ولا صناعة، ولا عفى ولا حرية، فجوز للعبد القن نكاح الحرة النسيبة الغنية إذا كان عفيفاً مسلماً، وجوز لغير القرشيين نكاح القرشيات، ولغير الماشيين نكاح الماشيات، وللفقراء نكاح الموسرات"<sup>(3)</sup>.

وكذلك إرشاده ومشورته لفاطمة بنت قيس رضي الله عنها لما استشارته وقد تقدم خطبتها معاوية بن أبي سفيان وأبو جهم رضي الله عنهم، فقال لها: "أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد" فكرهته، ثم قال: "انكحي أسامة" فنكحه، فجعل الله فيه خيراً واغتبطت"<sup>(4)</sup>، قال الإمام النووي رحمه الله: "أما إشارته ﷺ بنكاح أسامة فلما علمه من دينه وفضله وحسن طلاقه وكرم شمائله فنصحها بذلك، فكرهته

<sup>(1)</sup> صحيح البخاري، ك النكاح ب الأكفاء في الدين ح 5090.

<sup>(2)</sup> صحيح سنن الترمذى، الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى، ك النكاح ب ما جاء فيمن ترضون دينه فروجوه ح 866، ط:1 (بيروت، المكتب الإسلامى، 1408هـ/1988م).

<sup>(3)</sup> زاد المعاد في هدي خير العباد ، محمد بن أبي بكر ابن القيم ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، 159، ط:1 (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، 1399هـ-1979م).

<sup>(4)</sup> صحيح مسلم، ك الطلاق ب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها ح 1480.

لكونه مولى، وقد كان أسود جدا، فكرر عليها النبي ﷺ الحث على زواجه لما علم من مصلحتها في ذلك وكان كذلك"<sup>(1)</sup>.

### وقفات دعوية من المدحى النبوى في العلاقات الزوجية

سوف توضح الباحثة في هذا المبحث بعض الوقفات الدعوية التي يستلهمها الدعاة من المدحى النبوى في التوجيه لأسس بناء الحياة الزوجية بما يسمح به المجال.

#### الوقفة الأولى: ضرورة بناء العلاقة المتنية بين الزوجين:

إن بناء العلاقة المتنية بين الزوجين ضرورة شرعية، ذات أثر بارز في حياة الداعية، وخاصة إذا بنيت بناء سليما فإن لها آثارا إيجابية على نفس الداعية، ومن ذلك حصول السكن النفسي والاستقرار والهدوء للداعية، ومن أعظم أمثلة ذلك: ما حملته لنا سيرة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها في موافقها العظيمة مع النبي صلى الله عليه وسلم منذ بدء الوحي حتى وفاتها رضي الله عنها، حتى قال عنها المصطفى ﷺ "ما أبدلني الله خيرا منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقني إذ كذبني الناس، وواسطني بما لها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء"<sup>(2)</sup>، ولا شك أن موقفها وموقف أمها رضي الله عنهن أجمعين كان مؤنسا للنبي ﷺ في طريق دعوته ومزيلا للوحشة التي تنشأ من الوحدة والتفرد وصرفًا للهموم وبعثا لنشاط والتجدد في العمل، كما أن فيه مشاركة في حمل تكاليف الدعوة، والصبر على ما يلاقيه من ابتلاء ومصاعب في سبيلها.<sup>(3)</sup>.

ومن ذلك: إعانته على غض بصره وحفظ فرجه، وحصول الإشباع الغريزي والارتواء العاطفي، فلا يعد يلتفت يمنة ويسرة بحثا عن المغريات والفتن المعاصرة بأنواعها، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه رأى امرأة، فدخل على زينب بنت جحش رضي الله عنها فقضى حاجته منها، ثم

<sup>(1)</sup> صحيح مسلم بشرح النووي، الإمام النووي ، ط: بدون (المطبعة المصرية).

<sup>(2)</sup> المسند ، أحمد بن محمد حنبل، فهرسة الشيخ الألباني، 6/117، ط:4، (المكتب الإسلامي، 1403هـ—1983م).

<sup>(3)</sup> انظر، أثر العلاقات الأسرية في حياة الداعية في الكتاب والسنة ، فاطمة سعود الكحيلي ، من ص 54-33، بحث ماجستير غير منشور قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية والعلوم الإنسانية جامعة طيبة 1427هـ

خرج على أصحابه فقال لهم: "إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهلها، فإن ذلك يرد ما في نفسه"<sup>(1)</sup>، والداعية اليوم وفي ظل التحديات المعاصرة وضعوط الحياة بأمس الحاجة إلى الزوجة الودود الرؤوم التي تدخل البهجة في نفس زوجها.

### الوقفة الثانية: اقتداء الدعاء بالهدي النبوي في العلاقات الزوجية:

من الأمور الضرورية للداعية المسلم اتباعه هدي النبي ﷺ في علاقاته الزوجية، وعلاقاته بسائر من حوله من الناس، فكم يقع الدعاء في مزلق التقصير والإساءة للزوجة والتعامل بالشدة والفظاظة وسوء الخلق، على خلاف ما يرى منه ويسمع خارج بيته من لطف العشر ولين الجانب وإكرام الغير، وكم غفل بعض الدعاء عن قول النبي الكريم: "إن من خياراتكم أحسنكم أخلاقا"<sup>(2)</sup>، ووصيته للأزواج بقوله: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"<sup>(3)</sup>، وقد كان من خير الأزواج ﷺ وأرفقهم بأهله، وأكرمهم تعاملًا، وأرحمهم بهن، وقد شملت رحمته وبره نساء الصدر الأول بوصيته للأزواج بحسن المعاملة والبر بهن بقوله ﷺ: "استوصوا النساء خيرا"<sup>(4)</sup>، كما عبرت مسلمات صدر الإسلام عن هذه الرحمة وهذا الرفق من رسول الله ﷺ تجاههن حين قلن لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنت أفظ وأغلاط من رسول الله، وذلك حين استأذن عمر للدخول عليه وبعض النسوة بين يديه وقد علت أصواتهن، فلما أذن لعمر بالدخول قمن فبادرن الحجاب، فأضحك ذلك رسول الله ﷺ وتعجب من فعلهن، فقال عمر رضي الله عنه: "فأنت أحق أن يهينك يا رسول الله، ثم قال: يا عدوات أنفسهن أهينني ولا تهين رسول الله ﷺ؟ فقلن: نعم، أنت أفظ وأغلاط من رسول الله ﷺ"<sup>(5)</sup>.

### الوقفة الثالثة: مراعاة التوافق بين الزوجين:

(1) صحيح مسلم، ك النكاح ب ندب من رأى امرأة فرقت في نفسه... ح 1403.

(2) صحيح البخاري ، ك المناقب ب صفة النبي ﷺ ح 3559.

(3) صحيح سنن الترمذى، الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى، ك المناقب ب فضل أزواج النبي ﷺ ح 3057

(4) صحيح مسلم، ك الرضاع ب الوصية بالنساء ح 1468 .

(5) صحيح البخاري ك فضائل الصحابة ب مناقب عمر بن الخطاب ح 3683.

من الموضوعات الدعوية المهمة التي تتحقق السعادة الزوجية، توعية الناس بالأسباب الجائبة للتتوافق بين الزوجين، لأهمية هذا الأمر وانعكاسه على نفسية الزوجين، فعلى سبيل المثال أثبتت إحدى الدراسات وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التوافق الزوجي وبين تقدير الذات لدى النساء المتزوجات، فالزوجة التي تنعم بالتوافق الزوجي تشعر بالإنجاز والنجاح، مما يدعم ثقتها بنفسها وبالتالي تقدر ذاتها تقديرًا إيجابياً، بينما الزوجة التي لم يتحقق لها التوافق الزوجي فإنها تشعر بالإحباط والفشل وعدم النجاح، مما يزعزع ثقتها بنفسها، ومن ثم ينخفض تقديرها لذاتها، فالعلاقة الزوجية السعيدة عمادها الحب ودوم التوافق، والتقبل المتبادل بين الزوجين، والرضا والمحبة بين الطرفين، والتعبير الملائم عن المشاعر، والاتفاق بين الزوجين حول أمور الحياة المختلفة. (1)

#### المبحث الرابع: الم Heidi النبوi في بناء العلاقات الزوجية

##### المطلب الأول: الجانب العبادي.

###### أولاً: تعليم الأحكام الشرعية:

من أبرز سمات الم Heidi النبوi في العلاقة الزوجية تربية الزوجة ودعوكها للخير، وقد كان هذا شأن النبي ﷺ مع كل مسلمات صدر الإسلام، فحرص ﷺ على فرض التعلم، واعتنى بنفسه بتعليم الأحكام الشرعية لأمهات المؤمنين وال المسلمات، حيث ينبعق وجوب تعليم المرأة المسلمة من مبدأ حفظ كرامتها ومساواها بالرجل من حيث الأصل ومسؤولية العبادة، فالمرأة مسؤولة عن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية فيما فرض عليها من عادات ومعاملات، ومن واجبها أن تتعلم ما لا يتحقق لها الالتزام بالدين إلا بتعلمها، ولذلك وجدنا النبي ﷺ يأمر الرجال بعدم منع النساء من ارتياح المساجد باعتبارها المؤسسة التعليمية الأولى<sup>(2)</sup>، بل يأمر بخروج النساء للمساجد حتى الحيض منهن ليشهدن الخير واجتماع المسلمين في العيدين، ويخصص جزءاً من خطبته لوعظن وتعليمهن بل يخصصهن بدوروس علمية خاصة ﷺ<sup>(3)</sup>.

(1) انظر، توكيid الذات وعلاقتها بالتوافق الزوجي وتقدير الذات لدى عينة من النساء المتزوجات، عويضة نداء الشمري ، ص 163.

(2) انظر، صحيح البخاري ، ك النكاح ب استئذان المرأة زوجها في الخروج إلى المسجد وغيره ح 5238.

(3) انظر، أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة، حفصة حسن، من ص 185-186، ط:1(بيروت، مؤسسة الرسالة

وقد كان لأمهات المؤمنين من ذلك الحظ الأوفر، فكان النبي ﷺ يعلم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ويعظمها بتوجيهها للأخذ بأسباب الوقاية من العذاب بترك الذنوب كبيرة وصغرها، فقال: " يا عائشة إياك ومحقرات الأعمال فإن لها من الله طالبا"(1)، كما نراها تسأل وتناقش بحرية وقد أتاحت لها فرصة السؤال، فأقبلت على تعلم كل ما تشعر بال الحاجة إلى معرفته، فقد ثبت أنها " كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه" وأن النبي ﷺ قال: " من نوتش الحساب عذب" فقلت: أوليس الله تعالى يقول {فسوف يحاسب حساباً يسيراً} قالت: فقال: " إنما ذلك العرض، ولكن من نوتش الحساب يهلك"(2).

كما نقل زوجات النبي ﷺ أحوال عبادته وغيرها من الأحكام والحالات الخاصة داخل حجراته ﷺ والتي لم تكن لتعرف لو لم تنقلها لنا أمهات المؤمنين، ومثال ذلك الحديث الذي رواه عبد الله بن أبي قيس قال: " سألت عائشة عن وتر رسول الله ﷺ كيف كان يوتر من أول الليل أم من آخره؟ فقلت: كل ذلك قد كان يصنع، ربما أوتر من أول الليل أم من آخره، قلت: الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة، فقلت: كيف كانت قراءته أكان يسر بالقراءة أم يجهر؟ قالت: كل ذلك كان يفعل، قد كان ربما أسر وربما جهر، فقلت: الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة، فقلت: فكيف كان يصنع في الجنابة؟ أكان يغتسل قبل أن ينام، أم ينام قبل أن يغتسل؟ قالت: كل ذلك كان يفعل، ربما اغتسل فنام وربما تووضاً فنام، قلت: الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة"(3)، ومن ذلك ما روتته أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها عن صفة غسله قالت: " توضاً رسول الله ﷺ وضوءه للصلوة غير رجليه، وغسل فرجه وما أصابه من الأذى، ثم أفضض عليه الماء، ثم نحي رجليه فغسلهما، هذه غسله من الجنابة"(4)، إلى غير ذلك من

للطباعة والنشر ، 1421هـ/2001م).

(1) صحيح سنن ابن ماجه ، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ك الرهد بذكر الذنوب ح 3421.

(2) صحيح البخاري ، ك العلم ب من سمع شيئاً فراجعه حتى يعرفه ح 103

(3) صحيح سنن الترمذى، الشيخ الألبانى، ك فضائل القرآن ب ما جاء كيف كانت قراءة النبي ﷺ ح 2334 .

(4) صحيح البخاري، ك الغسل ب الوضوء قبل الغسل ح 249

أمور العقيدة والشريعة التي علمها ﷺ لأزواجه، وأظهر حرصهن على نقل وتتبع سنته القولية والفعالية وأحواله داخل حجراته ونقل ذلك لأمته من بعده نشرا للعلم والسنة المطهرة.

### ثانياً: التوجيه إلى الأفضل من العبادات:

قد تجتهد الزوجة في أداء عبادة ما وتبطن أنها أفضل ما تتقرب به إلى ربها، فيأتي التوجيه من الزوج العام المحب بتوجيهها إلى ما هو خير لها مما تقوم به، وقد رغبت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن في المسارعة إلى الخيرات والمشاركة في الأجر العظيم عن طريق الجهاد في سبيل الله فوجهن النبي ﷺ إلى الأفضل، فقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها "أن النبي ﷺ سأله نساؤه عن الجهاد، فقال: نعم الجهاد الحج" (1) هذا الحديث الشريف هو صورةٌ من صور توجيه المرأة والعنابة بها، فالنبي ﷺ لم يأذن لزوجاته بالجهاد، بل بين لهن البديل وهو الحج، وفي ذلك تيسيرٌ على المرأة ومراعاةٌ لطبيعتها، إذ أنّ الجهاد يستلزم قوة في الجسد وكمال في العقل وشجاعة وقدرة على التحمل، وطبيعة المرأة - القائمة على ضعف الجسد ورقة العاطفة والفرز عند المصائب - تنافي ذلك.

وهذه أم المؤمنين جويرية رضي الله عنها خرج النبي ﷺ من عندها بعد صلاة الصبح وهي في مسجدها تذكر الله تعالى، ثم رجع بعد أن أضحي وهي جالسة فقال: "أما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟ قالت: نعم، فقال: "لقد قلت بعده أربع كلمات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته" (2).

كما نراه ﷺ يدعو زوجاته إلى الاعتدال في العبادة والإقبال عليها بنشاطٍ لمن على المداومة على ما يطغى من الأعمال والعبادات دون مشقة ولا عناء، لأن سمة هذا الدين اليسر، فيصحح خطأً من مالت عن الحادة وشددت على نفسها في العبادة ويعيدها برفق إلى الصواب، وذلك أن النبي ﷺ دخل ذات مرة

(1) صحيح البخاري لـ الجهاد بـ جهاد النساء ح 2876

(2) صحيح مسلم، لـ الذكر والدعاء بـ التسبیح أول النهار وعند النوم ح 2726

"فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: ما هذا الحبل؟ قالوا: هذا حبل لزبيب، فإذا فترت تعلقت. فقال النبي ﷺ: لا، حلوه، يصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد" (1).

### ثالثاً: التعاون على أداء العبادة:

من أجمل صور التعاون على الخير المشهد الذي رسمه لنا النبي ﷺ بقوله: "رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت فإن أبنت رش في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فإن أبي رشت في وجهه الماء" (2)، فقد يتکاسل أحد الزوجين عن القيام بالطاعة، فيكون الآخر مشجعاً وعوناً له على الخير، ومذكراً إياه باغتنام الأوقات، خاصة في الطاعات التي تتطلب القيام من المضاجع للوقوف بين يدي الرحمن، والتي يكون فيها مجاهدة لهاي النفس ورغباتها، وتقدم الآخرة على الدنيا والاكتفاء من الدنيا بالكفاف، وقد كان هذا حال بيت النبوة رغبة فيما عند الله والدار الآخرة.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال ﷺ "إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً" (3)، ففي الحديث توجيه نبوي عظيم، وبيان لمدى الشراكة بين المرأة وزوجها في فعل الخير، وفي ذلك دعوةً للمرأة بتشجيع زوجها على البذل والإحسان والصدقة، إيماناً منها بأن دفع زوجها للأعمال الصالحة يزيدها شرفاً في الدنيا، وثواباً في الآخرة.

ومن صور التعاون على العبادات إذن الزوج لزوجته بالذهب إلى أماكن العبادة والعلم كالمسجد، فقد روى الإمام البخاري قوله ﷺ: "إذا استأذنت المرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها" (4)، ومن ذلك اصطحابها إلى حلق العلم وحفظ القرآن الكريم، وحيثها وإعانتها على شهود الخير مع المسلمين كحضور صلاة العيددين، وتأدية العمرة وغيرها، وقد ثبت عن عائشة

(1) صحيح البخاري، ك التهجد ب ما يكره من التشدد في العبادة ح 1150

(2) صحيح سنن أبي داود ، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ك الصلاة ب الحث على قيام الليل ح 1350.

(3) صحيح البخاري، ك الزكاة ب من أمر الخادم بالصدقة ولم ينال بنفسه ح 1425.

(4) ك النكاح ب استئذنان المرأة زوجها في الخروج إلى المسجد وغيره ح 5238.

رضي الله عنها أنها لما خرجت في حجة الوداع حاضرت فلم تطف بالبيت، ووُجِدَت في نفسها أن الناس يرجعون بحج وعمره وأنها ترجع بحج فقط، وأنها لم تطف بالبيت إلا بعد أن حجت، فأمر النبي ﷺ أخاه عبد الرحمن أن يذهب بها إلى التنعيم فتهل بعمره، وما أجمل وصف الصحابي الجليل للنبي ﷺ في هذا الموقف الكريم "وكان رسول الله ﷺ رجلا سهلا إذا هويت الشيء تابعها عليه" <sup>(1)</sup>.

كما يشرك زوجاته معه في الجهاد في سبيل الله وهو رأس الدين وعموده، وذلك بما يناسب قدرهن وطاقتهم من أعمال ك斯基 المقاتلة ومداواة الجرحى <sup>(2)</sup>، فقد ثبت عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قولها: "كان النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين نسائه، فأيهن يخرج سهمها خرج بها النبي ﷺ" <sup>(3)</sup>، ولا شك أن إشعار الزوجة بدورها في مثل هذا الأمر العظيم باعث لها على الثبات والتضحية، وبحكمي أنس رضي الله عنه ما رأه يوم أحد في ذلك الموقف العصيب وقد انحزم الناس فيقول: "ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهن تنزان القرب - وقال غيره تنقلان القرب - على متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملاهما ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم" <sup>(4)</sup>.

#### رابعاً: حماية الزوجين من الوقوع في المعاصي والمهلكات:

ورد في قصة صلاة الخسوف قوله ﷺ "إني رأيت الجنة، أو أُرأت الجنة، فتناولت منها عنقوداً ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار، فلم أر كالليوم منظراً فقط، ورأيت أكثر أهلها النساء. قالوا: لم يا رسول الله؟ قال: بکفرهن. قيل: يکفرن بالله؟ قال: يکفرن

<sup>(1)</sup> صحيح مسلم، ك الحج ب بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج والعمره والقران ح 1213.

<sup>(2)</sup> انظر، فتح الباري، الحافظ أحمد بن علي العسقلاني، 6/78.

<sup>(3)</sup> صحيح البخاري، ك الجهاد ب حمل الرجل أمرأته في الغزو دون بعض نسائه ح 2879.

<sup>(4)</sup> صحيح البخاري ك الجهاد ب غزو النساء وقتاهمن مع الرجال ح 2880.

العشير، ويُكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إِحداهن الدهر، ثم رأى منك شيئاً قال: ما رأيت منك خيراً قط" (١).

هذا حوار بين المصطفى ﷺ وبين المسلمين، يبين لهم فيه الذنب الذي تحرأً كثير من النساء عليه وهو (كفر العشير)، وكفر العشير يعني: جحد نعمة الزوج وإنكارها أو سترها بترك شكرها، وهذا الحوار الذي يبين ويقرر مصير المرأة - المحاددة لنعمة الزوج - في الآخرة، يجعلها في حذر من الوقوع في إثم كفران العشير وكثرة اللعن، فهو خطاب حكيم يجعلها تحيا بحياته الدنيوية وهي تنظر إلى الآخرة، وتحمل كل عوائدها وتصرفاها، عبادات تتقرب بها إلى بارئها.

وفي جانب آخر في بيت النبوة، يظهر فقه التعامل عند وقوع المعصية - وإن كانت يسيرة - ومعالجة نزغات الشيطان وحظوظ النفس البشرية - ولا يخلو جو أسرى من هذا الأمر - فقد قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يوماً: "يا رسول الله، إن صفة امرأة، وقالت بيدها هكذا - كأنها تعنى قصيرة - فقال: لقد مزجت بكلمة لو مزج بها ماء البحر لمزج" (٢).

#### خامساً: الاهتمام بأخذ إذن الزوج في بعض التواavel التعبدية:

أكَدَ المنهج النبوِي على ضرورة الاهتمام بأخذ إذن الزوج في بعض التواavel التعبدية، فقال ﷺ: "لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه، وما أنفقت من نفقة عن غير أمره فإنه يؤدى إليه شطره" (٣)، فهذه مجموعة من القواعد النبوية في الحفاظ على العلاقة الزوجية وتلائمها، فنهي المرأة عن صيام النافلة بحضور الزوج بدون إذنه له حكمَة إلهية في تحقيق الأغراض التي من أجلها وُجدت هذه العلاقة، وفيها تأكيد على عظيم حق الزوج، فيقدم إذا ما تعارض مع نافلة من تواavel العبادات، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في شرحه للحديث: "سبب هذا التحرِيم أنَّ للزوج حق الاستمتاع بها في كل وقت، وحقه واجب على

(١) صحيح البخاري، ك النكاح ب كفران العشير وهو الزوج ح 5197.

(٢) صحيح سنن الترمذى، الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى، ك صفة القيامة ب 51 ح 2034 .

(٣) صحيح البخاري، ك النكاح ب لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه ح 5195 .

الفور فلا يفوته بالتطوع ولا واجب على التراخي... وفي الحديث أنّ حق الزوج آكد على المرأة من التطوع بالخير، لأنّ حقه واجب والقيام بالواجب مقدم على القيام بالتطوع<sup>(1)</sup>.

وقد يتخذ بعضهم هذا الإرشاد النبوى للطعن في الإسلام، بقولهم إن فيأخذ الإذن من الزوج تقييد لحرية المرأة في ممارسة العبادة، والحقيقة التي لا تخفي هي أن الحرية الحقيقية هي الحرية المستمدّة من العبودية المطلقة لله تعالى، فإذا عاش الإنسان هذه العبودية واستشعرها؛ تحرر من كل ما سواها، وهذه العبودية لا تناهى وجود نظام يسير عليه الإنسان، وإذا كان هذا النظام والقيد منطلقاً من أمر الله فإنه يكون ضمن عبوديته، وهذا هو الحال بالنسبة لأنّ المرأة بالإذن من زوجها فهي إنما تطيع أمر الله، الذي أمرها بطاعة زوجها- فيما يرضي الله لا في معاصيه- وفي ذلك أعظم وأكثى صور العبودية لله سبحانه، فالإسلام لم يوجب طاعة الزوج إذلاً للزوجة أو احتقاراً لدورها في العلاقة الزوجية، بل مراعاة مصلحة هذه العلاقة وضبطها.

**وقفات دعوية في الجانب العبادي للعلاقة الزوجية**

### الوقفة الأولى: أهمية الدعوة إلى الله تعالى وتبلیغ الناس الخير:

من أعظم العبادات التي يتعاون عليها الزوجان: الدعوة إلى الله وتبلیغ الخير للناس، فهو لاء أمهات المؤمنين قد حملن الأمانة مع النبي ﷺ، وكم حملت لنا سيرهن تعليم المؤمنين- رجالاً ونساء- شرائع الدين أثناء حياته، ثم نشر هديه ورسالته بعد التحاقه بالرفيق الأعلى، فقد كانت بيوت نساء النبي ﷺ مدارس للتعليم، حيث كانت أمهات المؤمنين يقتدين ويؤدّين العادات، ويتخلقن بالأداب والمعاملات التي شاهدن رسول الله ﷺ يتخلق بها، فكنّ في كل ذلك الأسوة لغيرهن من النساء والرجال، حتى إننا نجد أن الصحابة رضوان الله عليهم كثيراً ما كانوا يختلفون في أمر ما، فيأتون إلى زوجات النبي ﷺ ليرجعوا بالجواب، فكانت نساء النبي شواهد اختارهن الله سبحانه وتعالى لمعايشة نبيه، فقلن بشهادهن دقائق البيت النبوى وأسراره، وهن يؤدّين مهمتهن في تربية أجيال المؤمنين والمؤمنات<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup>. فتح الباري ، 296/9

<sup>(2)</sup>. أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة، حفصة حسن، ص 190

## الوقفة الثانية: (بين التخلية والتحلية):

تأتي تزكية النفوس بالطاعات والمداومة عليها، وكراهية المعاصي والنفور منها كواحدة من الوقفات الدعوية ذات البعد التربوي، وهذا يؤكد أهمية العبادات في الإسلام، فالإيمان بالله وتحقيق العبودية له عز وجل والقيام بأنواع العبادات والطاعات المفروضة والمندوبة، والبعد عن المعاصي والمخالفات الشرعية؛ يزكي النفس البشرية، ويظهرها من الذنوب والآثام، ويسهل عليها قبول الحق والانقياد للشرع، " ولا شيء مثل العبادات بأنواعها المختلفة يزكي النفس، وبهيئها لاكتساب الأخلاق الطيبة والتخلص من الأخلاق الرديئة"(1).

ورسالة الداعية هي: الدعوة إلى المبادرة إلى فعل الواجبات، والإكثار من الطاعات والنوافل التي تقرب من الله تعالى، وتسمى بالروح إلى مراتب الكمال، وتكتسب حب الرحمن وتأييده وحفظه، لأن "من تولى الله بالطاعة والتقوى؛ تولاه الله بالحفظ والنصرة"(2)، كما أنه بذلك يطيع أمر الله عز وجل بوقاية النفس والأهل من عذاب النار، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوْمًا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ . الْآيَةُ } (التحرير: ٦)، و(قال ﷺ: "إن الله قال: من عادى لي ولها فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى ما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، وبده الذي يطش بها، ورجله الذي يمشي بها، وإن سألني لاعطينه، ولئن استعاد بي لاعيذنه"(3).

إن مداومة المسلم على أداء العبادات - فرضها ونواتلها - يعظم في نفسه أمر الإخلاص لله، والشعور بعظمته، والانقياد لأمره تعالى، كما يكسبه الطمأنينة والسكينة، فلا يستشق شرائع الدين، أو يضيق بها صدره، بل يعيش معاني العبادة لله بمعناها الواسع، الذي يشمل جميع جوانب حياته، فيتووجه بجميع أعماله لله، بتحسين نيتها في سائر أمور معاشه، ويستغى وجه الله في ذلك، فيصبح عابداً لله

(1)أصول الدعوة ، د. عبد الكريم زيدان، ص 99، ط: 3 (بيروت ،مؤسسة الرسالة ومكتبة القدس، 1407هـ/ 1987م).

(2)فتح الباري ، 343/11.

(3) صحيح البخاري ، ك الرفق ب التواضع ح 6502

حيثما توجه، وتصبح العبادة هي صلته الدائمة الوثيقة بربه، فيعيش في معية الله تعالى، ويتقلب في رحمته وتوفيقه وإعانته، وهو أعظم ما يظفر به المسلم، قال النبي ﷺ: "يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب مني شبراً، تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي، أتيته هرولاً"<sup>(1)</sup>

### الوقفة الثالثة: استقامة الزوجين ثمرة دعوية مهمة جداً:

إن الحرص على تحقق الاستقامة التي توصل الزوج المؤمن إلى أعلى الدرجات حيث تحفه الملائكة، وتبشره بخيري الدنيا والآخرة، واستقامة الزوجين؛ تكون بلزومهما الطريق المستقيم، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنَزَّلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزُنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} (فصلت 81)، والاستقامة هي: الثبات على قوله: ربنا الله، بحقها وحقيقةها، والاستقامة عليها شعوراً في الضمير، وسلوكاً في الحياة، والصبر على تكاليفها، وهذا أمر كبير وعسير - إلا على من وفقه الله تعالى - ومن ثم استحق عند الله هذا الإنعام الكبير<sup>(2)</sup>.

إن الزوجين المستقيمين على أمر الله، يكونان أبعد ما يكون عن نزغات الشياطين، التي تؤدي بهما إلى تجاوز الحدود وإلى الوقوع في الإفراط أو التفريط، فلا يتهاونان ويفتران عن القيام بما هو مطلوب منهما، ولا يميلان أو ينحرفان في أقوالهما وأفعالهما ونياهما وسائر شئونهما، لأن حقيقة الاستقامة: "تعلق بالأقوال والأفعال والأحوال والبيات، فالاستقامة فيها: وقوعها لله، وبالله، وعلى أمر الله"<sup>(3)</sup>، والزوجان اليوم يعيشان عصراً مليئاً بالمعريات والملهيات والفتنه، مما قد يلهمي عن طاعة الله، ويدفع إلى مخالفة شرعيه، وهذا يؤكّد ضرورة الاستقامة، ولن يكون هذا إلا بمجاهدة النفس لامتثال ما أمر الله به، والانتهاء بما نهى عنه، قال تعالى: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ}.

(1) صحيح مسلم، ك الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ب الحث على ذكر الله ح 2675.

(2) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، 3121/5 (بيروت والقاهرة، دار الشروق، 1395هـ/1975م).

(3) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، 2/105،

ط:2(بيروت لبنان ، دار الكتاب العربي ، 1393هـ/1973م).

الآية {الحج: <}, والمقصود: **جاهدوا أنفسكم في طاعة الله، وردوها عن الهوى، وجاهدوا الشيطان في رد وسوسته، والظلمة في رد ظلمهم** (١).

**المطلب الثاني: الجانب الإنساني في العلاقة الزوجية**

إن السنة النبوية تشكل مادة ثرة وغنية بالمواقف النبوية التي توضح الجانب الإنساني في العلاقة الروحية، فقد بعث الله رسوله ﷺ بالدين الكامل الذي به تمام النعمة والسعادة للإنسان، ومن المواقف النبوية التي توضح ذلك ما يأتي:

أولاً: إحسانه وبره لزوجاته:

يتعجب المرء من طبيعة العلاقة الزوجية التي تنشأ بين فردتين غريبين قد لا يعرف أحدهما الآخر، ثم يرتبطان بعشق قوي غليظ، يبني بينهما علاقة قريبة جداً وشراكة في جميع الجوانب، فإذا هذان الزوجان يعيشان تحت سقف واحد تظللهما أقوى مشاعر الحب والألفة، يقتسمان اللقمة الواحدة ويفرحان معاً ويحمل أحدهما مع رفيقه همه، ولا يكاد يطرأ لأحدهما أمر سرور أو حزن إلا ورفيقه يعلم حاله ويتقاسم معه مشاعره، وقد بين النبي ﷺ أساس هذه العلاقة بقوله: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"، فهي علاقة ملاصقة واندماج وصفها الله تعالى بقوله: {هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ . . . } (البقرة: 19)، وعاشها المصطفى ﷺ بكل أنه، فتجده قدوة في الوفاء لشريكه دربه في الدعوة، وأم أبنائه خديجة رضي الله عنها، فيفرح لرؤيتها ما يذكره بها ويتوacial بإحسانه وبره لأهلهما بعد وفاتها، وتحكي عائشة غيرتها الشديدة منها ووفاها لها فتقول رضي الله عنها: "ما غرت على نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة، وإن لم أدركها، وكان النبي إذا ذبح الشاة فيقول: أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة، قالت فأغضبتها يوماً فقلت: خديجة؟ فقال الرسول ﷺ إن قد رزقت حبها" (2)، ويحزن بقدر ما يتذكر أيامها الخواли ويرق رقة شديدة عند رؤيتها للقلادة التي كانت قد أهدتها لابنته زينب رضي الله عنها وبعثتها فداء لزوجها أبي العاص بعد غزوته بدر (3)، كما تسمعه وهو يعبر عن

<sup>(1)</sup> انظر، الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، 99/12.

<sup>(2)</sup> صحيح مسلم، كـ فضائل الصحابة بـ فضائل خديجة أم المؤمنين ح 2435.

<sup>(3)</sup> انظر، سيرة النبي ﷺ، عبد الملك ابن هشام: تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، 2/297 ط: بدون، (الرياض،

الشفافية في المشاعر الزوجية وهو يقول لعائشة رضي الله عنها: "إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت عني غضى، فقالت: ومن أين تعرف ذلك؟ قال: أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غضى قلت: لا ورب إبراهيم. قالت: أجل والله يا رسول الله، ما اهجر إلا اسمك"<sup>(1)</sup>، وتحكي مداعبته لها وتلطفه وتودده لها بقولها: "كنت أشرب وأنا حائض، ثم أنماوله النبي ﷺ فيوضع فاه على موضع في فيشرب، وأتعرق العرق - وهو العظم الذي عليه اللحم - وأنا حائض ثم أنماوله النبي ﷺ فيوضع فاه على موضع في"<sup>(2)</sup>، ويحكي لنا أنس رضي الله عنه مشهدا رائعا لعنابة الزوج بزوجه ورفقه بها في حديثه عن صفة رضي الله عنها يقول: "رأيت النبي ﷺ يحوّي لها وراءه بعاءة، ثم يجلّي عند بيته فيوضع ركبته وتضع صفة رجلها على ركبته حتى تركب"<sup>(3)</sup>.

#### ثانياً: تبادل المشاعر العاطفية والتصرّح بها:

إن جفاف العلاقة الزوجية عند بعض الأزواج يجعل عشه الدافع المتدفع بأحلى العواطف أشبه ما يكون بشكنة عسكرية يؤدي كل فرد فيها واجبه ومسؤولياته، مع ضعف العواطف والمشاعر إلى أقصى أرkan الدار، فلا إطراء جميل ومدح لحمل، ولا تعبر عن شوق ومحبة وأهمية في حياة شريك العمر، ثم لا يلبث أن يمل الزوجان ويسأماني من هذا الجفاء العاطفي، فيعلو صوت الشقاقي عند كل بادرة خلاف في الرأي، ويرتفع علم الشيطان معلنا قرب الانفكاك وهدم هذا البيت، أو يلجم الطرفان إلى إشباع هذا الجموع العاطفي إلى طرق أخرى يختلط فيها المشروع بغير المشروع من الحلول، وهذه صورة تتكرر في كثير من بيوت المجتمع.

أما في بيت النبوة فكانت أفياء المحبة والمؤدة تظلل جوانبه وتغمر أفراد البيت المبارك، فيعلن النبي ﷺ حبه لخديجة رضي الله عنها: "إني رزقت حبها"<sup>(4)</sup>، ويصرح بحبه لزوجه عائشة بنت

توزيع رئاسة إدارات البحث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد).

<sup>(1)</sup> صحيح البخاري، ك النكاح ب غير النساء ووجدهن ح 5228.

<sup>(2)</sup> صحيح مسلم، ك الحيض ب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيه وطهارة سؤرها ح 299.

<sup>(3)</sup> صحيح البخاري، ك المغاري ب غزو خيبر ح 4211.

<sup>(4)</sup> صحيح مسلم، ك الفضائل ب فضائل خديجة أم المؤمنين ح 2435.

الصديق رضي الله عنها أمام الناس دون شعور بخجل أو نقص في رجولته، بل إنها من أحب الناس إلى قلبه<sup>(1)</sup> وقد حفظت لنا سيرته عليه الصلاة والسلام المواقف الكثيرة المتنوعة في الحياة الزوجية الكريمة.

### ثالثاً: الوفاء بحقوق المعاشرة الزوجية:

إن العلاقة الجنسية بين الزوجين عامل مهم ومؤثر بشكل كبير في استقرار وتماسك العلاقة الزوجية واستمرارها، كما أنها السبيل إلى المدف الآخر من الزواج وهو النسل والذرية، وقد عظم النبي ﷺ خطأ من قصرت في حق زوجها عند حاجته إلى ذلك فقال: "إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع"<sup>(2)</sup>، وهو أمر فطري غريزي مشترك بين الرجل والمرأة، وقد راعى النبي ﷺ زوجاته وحاجتهن في هذا الجانب، ولم يمنعه تعددهن من الوفاء بحقهن في ذلك، فقد روى الإمام البخاري: "أن النبي ﷺ كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وله يومئذ تسع نسوة"<sup>(3)</sup>، كما حفظت لنا سنته ﷺ صوراً جميلة تجمع بين إشباع هذه الغريزة مع إرواء العاطفة لدى الزوجة، وهذا من الأسباب المهمة لدوام الحبة والألفة بين الزوجين، تحكي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها موقفاً نبوياً راقياً يتذوق بالحبة: " بينما أنا مضطجعة مع رسول الله ﷺ في الخميلة، إذ حضرت، فانسللت فأخذت ثياب حيضتي، فقال لي رسول الله ﷺ أنفست؟ قلت: نعم، فدعاني فاضطجعت معه في الخميلة. قالت: وكانت هي ورسول الله ﷺ يغتسلان في الإناء الواحد من الجناة"<sup>(4)</sup>.

وقد اتفق ذلك في الجانب الإنساني للعلاقة الزوجية

### الوقفة الأولى: وسطية الحياة الزوجية واعتداها:

<sup>(1)</sup> انظر، صحيح سنن الترمذى، الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى، ك المناقب ب فضل عائشة ح 3046 .

<sup>(2)</sup> صحيح البخارى ، ك النكاح ب إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها ح 5194

<sup>(3)</sup> صحيح البخارى ، ك النكاح ب من طاف على نسائه في غسل واحد ح 5215.

<sup>(4)</sup> صحيح مسلم ، ك الحيض ب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد ح 296.

إن الإسلام دين الوسطية في كل جوانبه، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحْلَلَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (78) وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَتْقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ} (المائدة: 77-78)، ومنهج الإسلام هو التوازن بين الإيجابيات والسلبيات، والموازنة بين المصالح والمفاسد، ويدل على ذلك من الم Heidi النبي ﷺ تعليمه آداب الحياة الزوجية بقوله ﷺ "لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقها رضي عنها آخر" (1).

ومن اعتدال الإسلام مراعاته للجوانب الفطرية الغريزية؛ إشباعها وعدم كبتها أو إطلاقها دون قيد أو نظام، "فالتدين الصحيح لا يكمن في التنسك والزهد بحسب ما تقليله الأهواء والرغبات، كما لا يكون التدين الصحيح المستقيم في الانقطاع عن المباحات والملذات، وإنما يكون التدين المستقيم الصحيح بالتمسك بما كان عليه النبي ﷺ، فمن سنته الشريفة المنيفة: الأكل والشرب والنكاح والنوم، كل ذلك من غير إسراف ولا مخيلة، بل في اعتدال" (2)، فتقوى الله ومرضاته لا تتنافى مع إشباع الشهوات المغروسة في الفطرة الإنسانية ما دامت بطريقة مشروعة، فالدين الإسلامي ينهى عن التبتل والانقطاع إلى العبادات وحرمان النفس من النكاح وما يتبعه من الملاذ –كما يصوره أعداء الإسلام– فدين الفطرة يحارب الركون إلى الدنيا ولذائتها وإغفال الآخرة والسعى لها، أما اتخاذ هذه اللذائذ مطية للدار الآخرة فهو المطلوب المأمول، ومن أدلة ذلك إباحة الله تعالى الرفت إلى النساء في ليالي الصيام بل الأمر به في قوله: {أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ . الْآيَةُ } (البقرة: 9)، وورود الأمر بتصوير قرآنى بديع يصور تلامح الزوجين في ساعة الأنس، فهما وشائع متراقبة تحت مظلة الزواج الشرعي، وما يؤكده ذلك شرع الدعاء حال الجماع كما علمنا ذلك النبي ﷺ بقوله: "لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا. . ." (3)، كما أن التأمل في حال النبي ﷺ وعلاقته مع أزواجه في الصيام يجد أن نهار الصوم وإن كان للتبعيد والانقطاع عن

(1)سبق تخریجه.

(2)موسوعة المرأة المسلمة المعاصرة، حقوقها واجباتها حرفيات أخلاقها، حياتها العامة والخاصة، دورها في المجتمع والأسرة ، د. عبد الرحيم نواب الدين آل نواب، ص 569.

(3)صحيح سنن الترمذى، الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى ،ك النكاح ب ما يقول إذا دخل على أهله ح 872.

المفطرات لكنه يتخللها نوع مداعبة للزوجة<sup>(1)</sup>، فقد روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم، ويماشر وهو صائم، ولكنه أملككم لإربه"<sup>(2)</sup>.

### الوقفة الثانية: التوعية بآداب المعاشرة:

إن توعية الأزواج بآداب المعاشرة من القضايا التي يتلزم الدعاة التذكير بها بالطريقة المناسبة، وخاصة أولئك الذين يعملون في مجال الإرشاد الأسري، حيث يعمل الكثير من الدعاة في مجال الإرشاد الأسري والزواجي، وفي لجان إصلاح ذات البين، وتشمل المشكلات الجنسية بين الزوجين مساحة كبيرة من أسباب المشكلات الزوجية والتفكك الأسري، وهو أمر مهم لأن إهمال هذه المشكلات يصيب الحياة بالتوتر والقلق، وهذا أمر ينعكس بشكل كبير على نفسية الزوجين وقد يؤدي إلى تصدع بناء الحياة الزوجية.

ومن أسباب ظهور هذه المشكلات وتأزمها في كثير من المجتمعات: الغموض في تناول العلاقة الجنسية بين الزوجين، والجهل والتعميم الذي يغلف هذه العلاقة نتيجة الخجل الذي ينشأ ويرثى عليه الرجل والمرأة، فهما يعلمان منذ الصغر أن أي حديث عن هذه العلاقة عيب وإنما لا يجوز الحديث فيه حتى مع أقرب الأقربين، وقد يبدأ الزوجان حياتهما في بيت الزوجية وإنما يجهلان حقائق هذا الجانب وأدابه وفنونه بل وأحكامه الشرعية، فيصطدمان بشكل عنيف يحفر الآثار المريضة في نفوسهما وذاكرتهما إلى آخر حياتهما الزوجية ما لم يتعجل بإنهائهما وعلاجهما من الأساس<sup>(3)</sup>، كما تظهر مشكلة سوء التوافق الجنسي نتيجة جهل الزوج بطبيعة الزوجة، وعدم

<sup>(1)</sup> انظر، موسوعة المرأة المسلمة المعاصرة، حقوقها واجباتها حرفيًا أخلاقياً، حياتها العامة والخاصة، دورها في المجتمع والأسرة ، د. عبد الرحيم نواب الدين آل نواب، من ص 62-64.

<sup>(2)</sup> صحيح مسلم، ك الصيام ب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته ح 1106.

<sup>(3)</sup> وما يؤكّد شيوع المشكلات الجنسية لدى الأسر السعودية ما جاء في استفتاء جريدة الرياض في (ذي الحجة 997)، والذب وجه إلى عينة من المتزوجين والمتزوجات بلغ عددهم (=>::) زوجاً وزوجة، وكشف الاستفتاء عن حجم معاناة تلك الأسر، وتبيّن أن 91% من العينة يواجهون مشكلات في العلاقات الجنسية مع الطرف الآخر) نقلًا من (السيف: 98) التربية الجنسية والعلاقات الزوجية في الأسر السعودية : د. محمد إبراهيم السييف ص 98، لجنة الإصلاح الأسري عنيزة ط: بدون.

اهتمامه بإشباع حاجتها إلى الحنان والحب، حيث إن الجنس بالنسبة للمرأة لا يكفي وحده للتعبير عما لديها من مشاعر عاطفية كالحب والحنان والعطف<sup>(1)</sup>.

### **المطلب الثالث: الجانب الأسري في بناء العلاقة الزوجية**

العلاقة الزوجية في الإسلام هي أساس تكوين الأسرة، " والأسرة كمجموع بشري من ذكر وأنثى هي اللبنة الأولى والوحدة الاجتماعية الأساسية للمجتمع، وتتجسد فيها أركان المجتمع ومقوماته البناءية، ومهما صغر حجمها أو عدد أفرادها فإنهم يرتبطون بعلاقات عاطفية واجتماعية ومالية وتنظيمهم حقوق وواجبات"<sup>(2)</sup>.

#### أولاً: التعاون على الخير:

تعد أساليب التعامل التي تنشأ بين أفراد الأسرة من بداية العلاقة الرواجية بمثابة عوامل حاسمة، تعمل على ترابط وبقاء الأسرة أو تفككها وانحلالها واضطراها، وهي مسؤولية مشتركة بين الزوجين، وهذا النبي ﷺ يعلم المسلمين وجوهاً عديدة من التعاون على الخير، فيذكر صورة الزوجين المتحاضرين على قيام الليل، اللذان يقوم أحدهما الليل ويوقظ رفيقه فإن أبي وإلا نضج في وجهه الماء، كما يأمر بإيقاظ زوجاته في الليل ويعظمهن، فقد روت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت: "استيقظ النبي ﷺ ذات ليلة فقال: سبحان الله، ماذا أنزل الليلة من الفتنة؟ وماذا فتح من الخزائن؟ أيقظوا صواحبات الحجر، فرب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة"<sup>(3)</sup>.

#### ثانياً: التعاون في شؤون المترل:

إن التعاون بين الزوجين ومشاركة الزوج في بعض الأعمال المنزلية لا ينقص من مكانة الإنسان حتى لو كان مسؤولاً كبيراً في مكان ما، أو رجلاً معروفاً أو إماماً وخطيباً إلى غير ذلك من العطاء والمناصب الدنيوية، فإن هذا لا يمنعه أن يكون زوجاً رحيمًا في بيته، محبًا لزوجه رؤوفًا

(1) انظر، مشكلات التوافق الزواجي لدى الأسرة السعودية خلال الخمس سنوات الأولى للزواج ، نوال عبد الله الخطبي، ص43، رسالة ماجستير غير منشورة بقسم علم النفس بكلية التربية جامعة الملك سعود 1420هـ.

(2) ميثاق الأسرة في الإسلام ، د. أحمد العسال وآخرون، ص127.

(3) صحيح البخاري، ك العلم ب العلم والعظة في الليل ح 115.

رحيمها بها، يعطيها من كرم خلقه ويقترب إليها ويدنو منها بمشاركتها في مهام بيتهما، وهذا المصطفى ﷺ تصف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها صنيعه في أهلها بقولها: "كان يكون في مهنة أهلها-يعني خدمة أهلها-، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة"(1)، ولم يمنعه انشغاله بالرسالة والدعوة وحمل أعباء الأمة من أن يكون نعم الزوج الودود الكريم الذي يحمل مسؤولية بيته مع زوجه.

### ثالثاً: صلة الأرحام وزيارة الأهل:

إن الحافظة على صلة الأرحام وتبادل الزيارات مما يؤدي إلى تآزر المجتمع، فتصفو القلوب وتشيع المودة والألفة بين المتواصلين وترتفع الشحناء والبغضاء، وقد نوه تعالى بمكانة الأرحام في قوله تعالى: {وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِعَيْنٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ . . الْآيَة} (الأفال: <:)>، والرجل والمرأة سواء في صلة أرحامهم سواء أكانوا ذكوراً أم إناثاً، يصلان ويوصلان كلًا بما يناسبه من صور البر والصلة، وقد بين النبي ﷺ عظيم أثر صلة الأرحام بقوله: "من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره؛ فليصل رحمه"(2)، ومن أشنع أسباب ضعف العلاقة الزوجية منع المرأة من صلة أهلها وزيارتهم لمدد طويلة جهلاً بمكانة صلة الرحم، ونهاونا بأداب الإسلام وأخلاق المسلمين، ولا سيما صلة الوالدين، حيث جاء الحث والتأكيد على وجوب الإحسان إليهما حتى وإن كانوا مشركيين، فكيف إذا كانوا مسلمين؟ فهذه أسماء رضي الله عنها تستأذن النبي ﷺ في صلتها لأمها التي قدمت عليها وهي مشركة، تقول: "إن أمي قدمت وهي راغبة؟ قال: نعم، صلي أمك"(3)، بل إن في منع الرجل زوجته من صلة أهلها إضاعة لأمانة القوامة عليها، إذ مقتضى القوامة: إعانته الزوجة على أمور دينها وطاعة ربها(4).

(1) صحيح البخاري ، ك الأذان ب من كان في حاجة أهله ح 676.

(2) صحيح البخاري ، ك الأدب ب من يبسط له في الرزق لصلة الرحم ح 5986.

(3) صحيح البخاري ، ك الأدب ب صلة الوالد المشرك ح 5979.

(4) انظر، موسوعة المرأة المسلمة المعاصرة، حقوقها واجباتها حرفيًا العامة والخاصة ، دورها في المجتمع والأسرة ، د. عبد الرحمن نواب الدين آل نواب، من ص 222-225.

كما يقع الخطأ من بعض الأزواج عند وقوع الإفراط أو التفريط ومحابية الصواب في الاعتدال في جانب صلة الرحم، مثل التفرقة بين أهل الزوج وأهل الزوج في الصلة والإحسان، فيميل إلى أحد الطرفين على حساب الطرف الآخر، والأصل إعطاء كل ذي حق حقه من البر والإكرام، كما يخطئ البعض الآخر حين يخلط بين مشكلات والديه ويتحمّلها إفحاماً في مجال علاقته الزوجية، أو يستسلم ويضعف أمام الظلم الذي قد يقع لأحد أطراف الأسرة، ومن هنا اعتبرت إحدى الدراسات تدخل أهل الزوجين في حياة أبنائهم من أكثر المشكلات تأثيراً على التوافق الزوجي<sup>(1)</sup> ، ومن المهم هنا مراعاة التوازن في بناء هذه العلاقات والمحافظة عليها، فلا تطفئ علاقة المرء بوالديه - مثلاً - على حساب علاقته بشريكه، أو العكس، فيقع التقصير عليها.

وقفات دعوية من المهدى النبوى في الجانب الأسرى للعلاقة الزوجية

#### الوقفة الأولى: الرفق ولين الجانب:

من أهم صفات الداعية في أسرته: الرفق والتواضع ولين الجانب والإحسان إلى الأهل، فأساليب المعاملة بين الزوجين تؤثر على درجة التوافق بين الزوجين بشكل كبير، كما ثبتت إحدى الدراسات، وقد تبين وجود ارتباط عام موجب بين أساليب المعاملة الزوجية السوية وبين التوافق الزوجي<sup>(2)</sup>، وعليه فالواجب على الزوج أن يراعي أهل بيته ويتلطف بهم ويشاركونهم في شؤونهم الخاصة تأسياً بالهدايى النبوى، وهذا لا يعد ضعفاً أو ترافقاً كما يظن البعض من قل علمهم بسنة المصطفى ﷺ، وقد أمرنا الله تعالى بالتأسي به وبأخلاقه، وما يؤخذ على بعض الدعاة غلطة أخلاقهم مع أسرهم، وتقصيرهم في حقوقهم، بينما تتوافر سماحة الخلق والكرم مع غيرهم، وتقدم قضاء حاجات الأبعد على حساب الأسرة وحاجاتها المتنوعة.

#### الوقفة الثانية: المساهمة في الإصلاح الأسرى:

(1) انظر، مشكلات التوافق الزوجي لدى الأسرة السعودية خلال الخمس سنوات الأولى للزوج ، نوال عبد الله الحنطي، ص 26.

(2) انظر، دراسة التوافق الزوجي وعلاقته بأساليب المعاملة الزوجية وبعض سمات الشخصية دراسة مقارنة بين العاملات وغير العاملات ، منيرة عبد الله الشمسان، رسالة دكتوراه غير منشورة بقسم علم النفس كلية التربية جامعة الملك سعود، 1425هـ.

من الموضوعات الدعوية المهمة: دور الداعية في الإصلاح الأسري، وإصلاح ذات البين بين جميع أفراد الأسرة، واحتواء المشكلات الناشئة بين الأزواج وحلها بأحكام طريقة، وأرفع تعامل، فالغيرة من أكثر المشكلات وقوعاً بين الزوجات، وتحتاج إلى حكمة بالغة في حلها واحتواء آثارها، فهذه إحدى أمميات المؤمنين ترسل بطعم في صحفة إلى الرسول ﷺ وأصحابه وهو في بيته ضرها، ولا تملك أم المؤمنين غيرها فتأتي وتكسر الصحفة، فيجمع المصطفى ﷺ فلقي الصحفة ويقول: "غارت أمكم" ثم يجس الخادم حتى أتي بصحفة من عند التي كسرت الصحفة ويدفع الصححة إلى التي كسرت صحفتها، ويمسك المكسورة في بيته التي كسرت فيه (١)، ومن ذلك إصلاحه بين زوجاته، ومراعاته مشاعرها ووضعهن وتقديرهن بالله ضبطاً لسلوكهن الانفعالي، فلا يقعن في الظلم أو إضمار السوء، فعن أنس رضي الله عنه "أنه بلغ صفة أن حفصة قالت: بنت يهودي؛ فبكى، فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي، فقال: ما يبكيك؟ قالت: قالت لي حفصة إني بنت يهودي. فقال النبي ﷺ: إنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك تحتنبي، ففيما تفخر عليك؟ ثم قال: اتقى الله يا حفصة" (٢) فهذا إصلاح وإنصاف امتنج بالحكمة والمعونة.

### الوقفة الثالثة: صلاح بيت الدعوة:

إن الأسرة بجميع أفرادها سكن الداعية واستقراره وأنسه، ومني صلحت وظلت أفرادها المودة والرحمة والاحترام المتبادل كانت نعم السكن، ومني خيمت عليها نذر الشقاق والتفكك، كانت مصدر هم وقلق للداعية، والداعية الحصيف يحرص على صلاح أهل بيته وسعادتهم، وللأبناء من ذلك حظ كبير، بل أهم من أهم أبواب الخير التي يسعى الزوجان إلى إقامة شأنها، تربية وتعليمها وتذكيرها وتوجيهها إلى الخير وإعانتها على أمور الدنيا والآخرة، وهذا الحق للأبناء على الآباء يمتد حتى بعد استقلال الأبناء عن أسرهم وزواجهم، ويقدم النبي ﷺ مثلاً بارزاً في رعاية شؤون ابنته فاطمة رضي الله عنها، فهي تحمل زوجها حتى يرهقها ذلك، وتأتي لأبيها طالبة منه العون فلا تصادفه، فثبت شكوكها لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فيبلغ خبرها النبي ﷺ فيعالج الأمر بلمسات تربوية

(١) صحيح البخاري، ك النكاح ب الغيرة ح 5225.

(٢) صحيح سنن الترمذى، الشيخ الألبانى ، ك المناقب ب فضل أزواج النبي ﷺ ح 3055.

رائعة وعلاج إيماني حكيم، حيث جاءها وزوجها وهما في مخدعهما وقال لهما: "ألا أدلّكم على خير ما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكم فسبحا ثلثاً وثلاثين، واحمداً ثلثاً وثلاثين، وكبراً أربعاً وثلاثين، فهو خير لكم من خادم"<sup>(1)</sup>، فوجهها عليه السلام وزوجها إلى الذكر والتسبيح، ليكونا شركاء في الطاعة، وبين لهم الخير، وذلك أن ملازمته ذكر الله تعطى المرء قوة أعظم من القوة التي يعمل بها الخادم، أو تسهل عليه الأمور، وقد يكون القصد من الذكر هنا أنه تحصيل ونفع في الآخرة، والخادم نفعه في الدنيا، ونفع الآخرة خير وأبقى<sup>(2)</sup>، رغم أن مشكلة الخادم اليوم قد تكون سبباً رئيساً للكثير من حالات الطلاق والمشكلات الأسرية رغم بساطتها، إلا أن بعض الآباء قد يغضّنها حين يجاذب الحكمة، والأصل في الوالدين السعي إلى إصلاح أحوال أولادهم، وهذا النبي عليه السلام يتوجه نحو صهره علي رضي الله عنه ليترضاه ويمسح التراب عن ظهره ليُسْطِه، ويدعوه بالكتبة المشهورة، ولا يعاتبه لمعاصيه ابنته مع رفيع منزلتها عنده، ويؤخذ من هذا استحباب الرفق بالأصحاب وترك معتابتهم ابتغاء موذقهم<sup>(3)</sup>، فقد روى الإمام البخاري أن علياً رضي الله عنه "غاضب يوماً فاطمة، فخرج فاضطجع إلى الجدار في المسجد، فجاءه النبي عليه السلام يتباهي، فقال: هو ذا مضطجع في الجدار، فجاءه النبي عليه السلام - وامتلأ ظهره تراباً - فجعل النبي عليه السلام يمسح التراب عن ظهره ويقول: اجلس أباً تراباً"<sup>(4)</sup>.

#### المطلب الرابع: الجانب الجمالي في بناء العلاقة الزوجية

تتفق العناية بالجانب الجمالي عند الزوجين مع الفطرة الإنسانية السوية، ومع تعاليم الشريعة الإسلامية التي تولي الاهتمام بالإنسان ظاهراً وباطناً، ومن جوانب عناية الم Heidi النبوية بالجمال في العلاقة الزوجية ما يأتي:

#### أولاً: العناية بالنظافة الشخصية:

<sup>(1)</sup> صحيح البخاري، كـ النعمان بـ عمل المرأة في بين زوجها ح 5361.

<sup>(2)</sup> انظر، فتح الباري، 9/506).

<sup>(3)</sup> انظر، فتح الباري، 10/587).

<sup>(4)</sup> صحيح البخاري، كـ الأدب بـ التكيني بأبي تراب وإن كانت له كنية أخرى ح 6204.

النظافة الشخصية من الصفات الالزمة للإنسان، وأكثرها دلالة على الشخصية السوية الحبية، وأعظمها أثرا في التقرير والتجاذب بين الزوجين بل إلى كل من هم حول هذا الإنسان، ولا شك أن عنابة الزوجين بنظافة البدن والثوب، والبعد عن المظاهر القدرة المنفرة والرائحة المنتنة؛ أمر ضروري للمحافظة على متانة العلاقة الزوجية، ومن المستغرب جداً أن ترى بعض الأزواج يهمل مثل هذه الجوانب رغم أنها من لب الإسلام وصميمه، فقد ثبت عن النبي ﷺ الحث على الاستحمام والتطيب وبخاصة في يوم الجمعة، فقال: "اغسلوا يوم الجمعة، واغسلوا رؤوسكم وإن لم تكونوا جنباً، وأصيروا من الطيب"(1)، ويبلغ من شدة حضه المسلمين على النظافة أن يجعله حقاً على كل مسلم ويضع حداً لذلك، فقد ثبت عنه قوله ﷺ: "الله تعالى على كل مسلم حق أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً"(2).

كما يأمر ﷺ - وفي أكثر الأحوال خصوصية وقرباً بين الزوجين - من أراد النوم بعد جماع أهله أن يتنظف فيتوضأ ويغسل فرجه ثم ينام، فيقول للسائل: "توضأ واغسل ذكرك ثم نم"، وذكرت أم المؤمنين رضي الله عنها حاله فقالت: "كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ للصلوة"(3)، وما يلفت نظر الباحثين ويسترعى انتباهم في كل زمان ومكان أن المدحى النبوى الذي تميز بالنظافة جاء منذ خمسة عشر قرناً، يوم لم تكن الدنيا تعرف الحمامات ولا الاستحمام، بل إن دنيا غير المسلمين لم تصل بعد ألف سنة إلى مستوى هذا المدحى النبوى في النظافة عند المسلمين(4).

ومن وصايا المدحى النبوى في مجال النظافة ما أوصى به النبي ﷺ النساء من التطهر بالمسك بعد المحيض؛ دفعاً لأى رائحة كريهة، تعليماً لل المسلمة التي جاءت تسأله عن كيفية التطهر فقال: "خذي فرصة من مسک فتطهري بها". قالت: كيف أتطهري؟ قال: تطهري بها. قالت: كيف؟

(1) صحيح البخاري، ك الجمعة ب الدهن للجمعة ح 884.

(2) صحيح البخاري، ك الجمعة ب هل على من لم يشهد الجمعة غسل ح 898.

(3) الحديثان في صحيح البخاري ، ك الغسل ب الجنب يتوضأ ثم ينام ح 288/290.

(4) انظر، شخصية المرأة المسلمة كما يصوّرها الإسلام في الكتاب والسنة، د. محمد علي المهاشمي، ص 107، ط 4

(بيروت، دار البشائر الإسلامية ، 1417هـ/1997م).

قال: سبحان الله تطهري. فاجتنبتها إلى فقلت: تبعي بما أثر الدم<sup>(1)</sup>، وهنا إشارة لطيفة إلى جانب من جوانب الإعجاز العلمي في الهدي النبوى، حيث اتضح في إحدى الدراسات التي أجريت على أثر استخدام المسك بعد الحيض، فقد ظهرت إيجابية تأثير المسك في القضاء على الميكروبات والفطريات التي تنشأ في تلك المنطقة بسبب الحيض، وبعد إجراء التجارب على بعض الالتهابات المهبلية ظهرت نتائج مبهرة حيث قضى المسك على جميع الفطريات والخمائر<sup>(2)</sup>.

ومن أهم مجالات النظافة الشخصية تعهد نظافة الفم والأسنان، الأمر الذي يتطلب من الزوجين مراعاة العناية بطيب الأنفاس وبعد عن الروائح والمناظر المؤذية، وقد ثبت عن النبي ﷺ وزوجاته شدة العناية بأسنانهم وعدم توانيهما عن تنظيفها باستمرار بالسواك في أحواضه المتنوعة، فهو أول ما يبدأ به ﷺ عند دخول بيته كما أحببت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لمن سألهما ""بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك"<sup>(3)</sup>، كما جاء في حديث رواه الإمام مسلم عن عروة رضي الله عنه: "وسمعنا استناد عائشة في الحجرة"<sup>(4)</sup>.

#### ثانياً: العناية بالملظر الخارجي

لقد حث رسول الله ﷺ أصحابه على العناية بالسلوك السليماني وحسن المظهر، حتى يكون المسلم على أحسن هيئة بين الناس، وقد كان الرسول ﷺ يقول فقال لأصحابه إذا قدموا من السفر: "إنكم قادمون على إخوانكم، فأصلحوا رحالكم، وأحسنوا لباسكم، حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس، فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش"<sup>(5)</sup>، فكأنه ﷺ يعد الهيئة الرديئة وإهمال العناية بالملظر والتبذل في اللباس من الفحش والتفحش وهذا أمر يخالف هديه ﷺ.

<sup>(1)</sup> صحيح البخاري، ك الحيض ب ذلك المرأة نفسها إذا تطهرت من الحيض وكيف تغسل ح 314.

<sup>(2)</sup> انظر، مجلة الإعجاز العلمي ،العدد 30 جمادى الآخرة ص 48، 1429هـ.

<sup>(3)</sup> صحيح مسلم، ك الطهارة ب السواك ح 253.

<sup>(4)</sup> صحيح مسلم، ك الحج ب عدد عمر النبي ﷺ وزمانهن ح 1255.

<sup>(5)</sup> السنن، أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، ك اللباس ب ما جاء في إسبال الإزار ح 4088، ط 1 (بيروت، دار ابن حزم، 1419هـ/1988م).

وإذا كان هذا الاهتمام بالظاهر الخارجي أمر مرغوب فيه للأصحاب والإخوان فهو بين الزوجين أولى وأوجب، لأن ذلك ينعكس مباشرة على استقرار العلاقة الزوجية والألفة بينهما، كما ثبت إن النبي ﷺ نهى الأزواج عن مفاجأة أهليهن بالدخول عليهم بعد السفر، إلا وهن في أحسن حالة وقد علمن بقدوم أزواجهن، ففي حديث جابر رضي الله عنه: "إذا دخلت ليلاً فلا تدخل على أهلك حتى تستحد المغيبة وتنتشط الشعفة" (1).

### ثالثاً:أخذ الزينة المباحة:

حث الإسلام على أحد الزينة في الأوقات المناسبة وبالأحوال والدرجة المقبولة، قال تعالى: { يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ . الْآيَة } (الأعراف: 89)، وكذلك بين النبي ﷺ أن الهيئة الحسنة والزينة المباحة لا تعد من الكبير الحرم، فقال لمن اشتبه عليه الأمر وسألته: "إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسن ونعله حسنة، قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبير بطر الحق وغمط الناس" (2)

وقفات دعوية من المدي النبوى في الجانب الجمالي للعلاقة الزوجية

### الوقفة الأولى: التكريم الرباني للمرأة المسلمة:

إن تكريم الإسلام للمرأة يمد ظلاله على جميع شؤون حياتها، ليشمل علاقتها مع زوجها، فالآلية الكريمة توضح جلياً العدل في قوله تعالى: { وَلَهُنَّ مِثْلُ الذِّي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ . الْآيَة } (البقرة: 77)، وما لا شك فيه أن اهتمام المرأة بالجوانب الجمالية أكثر من الرجل، فحبها للزينة وحرصها عليها أمر فطري لا تخالف عنه إلا المرأة من النساء، والزوج يحب الزوجة التي تسر عينه ببرآها والتي يشم منها أطيب الطيب، خاصة في هذا الزمن الذي تفشى فيه وانتشر بشكل مذهل نماذج وصور النساء المتبرجات في كل وسائل الإعلام بل على قارعة الطريق وأماكن العمل، وهذا أمر يجب على المرأة العناية به حفظاً لزوجها من الفتنة.

(1) صحيح البخاري ،ك النكاح ب طلب الولد ح 5246.

(2) صحيح مسلم ،ك الإيمان ب تحريم الكبير وبيانه ح 91.

والسؤال المطروح: هل أوجب الإسلام على المرأة فقط أن تأخذ بالنظافة والزينة؟ ألا تحب المرأة من زوجها ما يحب منها؟ ما الهدى النبوى في اهتمام الزوج بزيته ونظافته؟

إن قول الله تعالى: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الدِّيْنِ عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ . } يدخل في معنى الآية: أن على الرجل أن يتحمل لزوجته كما تتحمل له، يقول ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيرها: (إني أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تزين لي المرأة)<sup>(1)</sup>، كما يقول النبي ﷺ: "وَإِن لزوجك عليك حقا"<sup>(2)</sup>، وكثيرة هي الروايات التي تبين عنابة النبي صلى الله عليه وسلم بالجانب الجمالي، فقد روى أنس رضي الله عنه قال: "كانت للنبي ﷺ سُكَّةٌ - وهو طيب معروف - يتطلب منها"<sup>(3)</sup> وعنه رضي الله عنه في وصفه يقول: "ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف النبي ﷺ، ولا شمت ريحها قط أو عرفا قط أطيب من ريح أو عرف النبي ﷺ"<sup>(4)</sup>، وقد كان ﷺ يهتم بكميته ولباسه، وما جاء في وصف أصحابه له: "كان النبي ﷺ مربوعا بعيدا ما بين المنكبين، له شعر يبلغ شحمة أذنه، رأيته في حالة حمراء، لم أر شيئاً قط أحسن منه"<sup>(5)</sup>، وكان يهتم بترجيل شعره وإكرامه وتطيبه، وكم قامت زوجاته أمهات المؤمنين بغسل شعره وترجيله وتطيبه ﷺ إكراما له ورعاية واهتمامها بشؤونه الخاصة<sup>(6)</sup>.

والأحاديث السابقة تؤكد حض الإسلام على ضرورة العناية بالنظافة الشخصية للمسلم، بل إن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لا ترى بأسا أن تطلب المرأة من زوجها العناية بنظافته الشخصية

<sup>(1)</sup>تفسير القرآن العظيم ، الحافظ ابن كثير، 298/1.

<sup>(2)</sup>صحيف البخاري، ك الصوم ب حق الجسم في الصوم ح 1975.

<sup>(3)</sup>صحيف سنن أبي داود ، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ك الترجل ب ما جاء في استحباب الطيب ح 4162.

<sup>(4)</sup>صحيف البخاري ، ك المناقب ب صفة النبي ﷺ ح 3561.

<sup>(5)</sup>صحيف البخاري ، ك المناقب ب صفة النبي ﷺ ح 3511.

<sup>(6)</sup>انظر، صحيح مسلم ، ك الحج ب الطيب للمحرم عند الإحرام ح 1192.

والاستحياء بالماء تطبياً، فتقول للمؤمنات: "مرن أزواجهن أن يستطعوا بالماء، فإن أستحبهم، فإن رسول الله ﷺ كان يفعله"<sup>(1)</sup>.

### الوقفة الثانية: توعية المجتمع بالتربيـة الجنسـية:

تعد التربية الجنسية من الموضوعات المهمة التي ينبغي أن يطرقها الداعية في مجال النظافة الشخصية، والعناية بحمل البدن والمظهر العام، بما يتلاءم مع طبيعة المخاطبين وحاجاتهم، ومن ذلك توعية الشباب والشابات بجانب العناية بالجوانب الجمالية الداخلية والخارجية، وتنشئتهم على ما يؤدي إلى استقرار حياتهم الأسرية بعد زواجهم، وقد أجريت دراسة ميدانية في علم الاجتماع تكشف عن وجود نسبة كبيرة من المشكلات الأسرية وخاصة في جانب العلاقة الجنسية، فقد بينت الإحصائيات أن 91% من الأزواج يواجهون مع شريك الحياة مشكلات جنسية، وقد ثبت أن شعور المرأة بالحرمان الجنسي من الزوج يدفعها إلى كره الزوج وطلب الطلاق أو الخيانة الزوجية، وكذلك عدم إشباع الزوج وارتوائه جنسياً يؤدي إلى حدوث مصادمات تنتهي بتفكك الأسرة، ومن نتائج تلك الدراسة: أهمية "أن يعرف الأبناء والبنات أثناء مرحلة نضجهم أن تدليك الجسم ونظافته والرائحة الزكية؛ تستفز الشهوة الجنسية بشكل مذهل، بالإضافة إلى أن عليهم أن يعطوا رائحة عرق الجسم بهذا أو ذاك من مزيل الروائح المعروفة، حفاظاً على الآداب الاجتماعية واللباقة، وكل هذا له أثر في الرغبة الجنسية عند شريك الزواج، ومبادرته للممارسات الغرامية على الدوام، وعلى العكس من ذلك فقد تكون رائحة العرق وروائح الأعضاء الداخلية المغلقة للشريك أو للشريكة سبباً في التمازج الجنسي بين الزوجين، واضطراب العلاقات الزوجية، لأن انعدام النظافة يطفئ نضارة الجسم ونشاطه"<sup>(2)</sup>.

### الوقفة الثالثة: العناية بالنـظافـة الظـاهـرة وـالـبـاطـنة:

على الدعاة إلى الله من الرجال والنساء أن يكونوا على أحسن هيئة وأجمل منظر وأكثر جاذبية، ليكونوا أقدر على التأثير والوصول إلى قلوب الناس، بل إنهم مطالبون بالعناية بهيئتهم ونظافـة

(1) صحيح الترمذى، الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى ،كـ الطهارة بـ الاستـباحـة بـ المـاء حـ 19.

(2) التربية الجنسية والعلاقات الزوجية في الأسرة السعودية ، دراسة ميدانية ، د. محمد إبراهيم السيف، ص 5 و49، (محافظة عنيزة ، لجنة الإصلاح الأسري ، 1428هـ/2007).

أبدائهم وأثوائهم حتى لو كانوا في خلواتهم، تطبيقاً ل السنن الفطرة التي حثّ عليها المصطفى ﷺ (١)، واتباعاً للهدي النبوي، ما دام هذا التجمّل غير مبالغ فيه ومحاباً للإسراف والمخيلة، فالقيام بمسؤولية الدعوة إلى الله لا يتنافى مع حسن المظهر والنظافة، كيف وقد جاء الحثّ عليها من صحابة النبي ﷺ حتى في حال العبادات، كما في عبادة الصيام فيقول ابن مسعود رضي الله عنه: "إذا كان صوم أحدكم فليصبح دهيناً متراجلاً" (٢)، كما أن الداعية لا ينبغي أن يكون رمزاً للإهمال والفووض في شكله الظاهر، فحسن الهيئة والترتيب وإحسان المظهر في اللبس والتطيب طريق إلى قبول دعوته وقوله، وإذا قصد الداعية بهذا رفعه الدين فإنه يثاب عليه (٣).

#### المطلب الخامس: الجانب الترفيهي في بناء العلاقة الزوجية

تحتاج النفس البشرية إلى الترويح والاستجمام الذي يثمر الانبساط وإزالة التعب وإدخال السرور على النفس، والانتقال من حال إلى حال آخر أكثر تشويقاً، فالدين الإسلامي قد راعى طبيعة الإنسان، فجعل لهذا المخلوق المكلف الضعيف فسحة من الأمر، وجعل لهذا الفسحة ما يضبطها، فأباح له بعد الجد والكدر أن يأخذ شيئاً من الاستجمام واللهو المباح، يريض بها جسمه، ويستعيد بها نشاطه، ويريح عقله وفكه، ويعد له صفاءه وتوقده، والترويح المباح شرعاً واسع المساحة متنوع الألوان، ومن مظاهره وأثره في بناء العلاقة الزوجية ما يأتي:

#### أولاً: ممارسة اللهو المباح

يعرف الترويح والاستجمام والترفيه بأنه: "إدخال السرور على النفس، والتنفيس عنها، وتجديد نشاطها" (٤)، فالمواظبة على الحزم والجد في كل الأحوال أمر شاق على نفوس البشر، وبورثها الملل والضيق، فهي مجبرة على المراوحة بين الأشياء، والإنسان ينتقل من عمل إلى آخر،

(١) انظر، صحيح مسلم، الطهارة بـ إدخال الفطرة ح 261.

(٢) صحيح البخاري، لـ الصيام بـ احتسال الصائم ترجمة باب 25.

(٣) انظر، هيئة الداعية ومظاهره ودورها في إيصال رسالته ، د. عبد الله إبراهيم اللحيدان ، ص 6، ط: 1 (الرياض ، دار الحضارة ، 1424هـ/2004م).

(٤) قضايا اللهو والترفيه بين الحاجة النفسية والضوابط الشرعية ، مادون رشيد، ص 76 ط: 2 (الرياض ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، 1420هـ/1999م)

ومن قول إلى غيره، ويختلف فيما بين الجد والفكاهة، ويجد راحته في عمل ما ترحب في القيام به، ولا يكاد يتقنه حتى يمله ويبحث عن عمل جديد غيره<sup>(1)</sup>، وقد راعى النبي ﷺ هذه الحاجة في تعامله مع أصحابه ومع زوجاته، وقد بين هذا الأمر عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه فيقول: "كان النبي ﷺ يتخلونا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا"<sup>(2)</sup>، قال الحافظ ابن حجر في الفتح-رحمه الله:- يستفاد من الحديث "استحباب ترك مداومة الجد في العمل الصالح خشية الملال"<sup>(3)</sup>.

كما حفظت لنا السيرة نماذج رائعة من اللهو المباح والتلطف بين الزوجين المتحابين، واستغلال الأوقات المختلفة للمبادرة إلى إدخال السرور والأنس اللطيف المرح للنفس، بالعبارات الحانية الرقيقة مرة، وبشيء من اللهو الجائز مرة أخرى، فهما يتسبقان تارة حتى يسبق أحدهما فيسبقه المرة الأخرى بها، ويسارع ﷺ إلى إدخال السرور إلى قلب زوجته بفعله، حين يقوم ويسترها لتنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد، مراعاة منه لحاجتها للترفيه، فتقول رضي الله عنها: "والله، لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجري، والحبشة يلعبون بحراهم في مسجد رسول الله ﷺ يسترني برداءه لكي أنظر إلى لعبهم، ثم يقوم من أجلني حتى أكون أنا التي أنصرف، فاقدروا قدر الجارية حديثة السن، حرية على اللهو"<sup>(4)</sup>، فمن الضروري في بناء العلاقة الزوجية تلبية حاجة النفس للترفيه والعناية بالنشاط الترويحية الذي يرفه عنها، ويعينها على تحمل مشاق العمل والجد في حياتها، شريطة ألا تتعارض هذه الأنشطة الترويحية مع القيم والمبادئ الإسلامية، أو أن يكون سبباً في انشغال الإنسان عن واجباته وعباداته.

### ثانياً: الحديث والسمر مع زوجاته

إن الحديث والخوار بين الزوجين هو وسيلة مهمة لفهم ما يدور في خلد الطرف الآخر، والتزام أحد الطرفين الصمت قد يؤدي بالشريك إلى الاستسلام للخيال والوسوس التي تذهب به بعيداً

<sup>(1)</sup> انظر، المرجع السابق، ص 112.

<sup>(2)</sup> البخاري ،ك العلم بـ ما كان النبي ﷺ يتخلونـ بالموعظة والعلم كـي لا ينفروا ح 68.

<sup>(3)</sup> فتح الباري ، 1/136.

<sup>(4)</sup> صحيح البخاري ،ك العيدـين بـ الحراب والدرقـ في العـيد ح 949.

عن الواقع، وقد أطلق بعض المختصين على انعدام الحديث والحوار بين الزوجين مصطلح "السكتة الزوجية"<sup>(1)</sup> إشارة إلى خطورة سيادة الصمت بين الزوجين على علاقتهما الزوجية، ومن أجمل ما نقلته لنا كتب السنة في هذا الشأن مسامرة النبي ﷺ لزوجه وعناته بمشاعرها وتحليله وفهمه لنفسيتها بقوله: "إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت عني غضي، فقالت: ومن أين تعرف ذلك؟ قال: أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غضي قلت: لا ورب إبراهيم. قالت: أجل والله يا رسول الله، ما اهجر إلا اسمك"<sup>(2)</sup>، إن هذه الدقة في فهم المشاعر -حتى ليعلم كلمات الرضى من الغضب- هي أعظم درس للزوجين في بناء العاطفة الصادقة بينهما، فالمcisاة والتعاطف بين الزوجين وتقبل أحد هما رأي الآخر وتقدير موقعه وظروفه، كل هذا يعد من أساسيات ومبادئ التوافق بين الزوجين<sup>(3)</sup>، كما يظهر تلطفه ﷺ بزوجه وإيناسها بمحادثتها أثناء انتظارهما لصلاة الفجر حتى يأتيه المؤذن، فتقول رضي الله عنها: "أن النبي ﷺ كان إذا صلى، فإذا كنت مستيقظة حديثي، وإنما اضطجع حتى يؤذن بالصلوة"<sup>(4)</sup>.

وفي تجاذب الحديث بين الزوجين تقوية للعلاقة بينهما، حيث يعبر كل منهما عن مشاعره تجاه الآخر ويعرفه بمكانته عنده، وهذا أمر لا يمله الزوجان مهما تكرر سماعه، بل يلح الطرفان في طلبه وبخاصة المرأة، فتجد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تؤكد سمو مكانتها عند زوجها ﷺ وتطلب بالتعبير عن مشاعر الحب منه، رغم تصريحه بحبها رضي الله عنها أمام أصحابه، إلا أنها كانت شديدة الرغبة والحرص على سماع ذلك منه، فتقول له: "يا رسول الله أرأيت لو نزلت واديا وفيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجرا لم يؤكل منها، في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال: في التي لم يرتع منها. يعني أنه لم يتزوج بکرا غيرها"<sup>(5)</sup>.

<sup>(1)</sup>دليل الإرشاد الأسري (الإرشاد بالمقابلة)، عبد الله ناصر السدحان، ص 53.

<sup>(2)</sup>سبق تخيجه.

<sup>(3)</sup>انظر، توکید الذات وعلاقته بالتوافق الزواجي وتقدير الذات لدى عينة من النساء المتزوجات، عويضة نداء الشمري، ص 45.

<sup>(4)</sup>صحیح البخاری، ک التهجد ب من تحدث بعد الرکعتین ولم یضطجع ح 1161.

<sup>(5)</sup>صحیح البخاری ،ک النکاح ب نکاح لأبکار ح 5077

وحيث يتحدث الزوجان مع بعضهما فإن كل واحد منها ينفس عمما يعتمل في صدره من المهموم والتوتر، ويشترك رفيق دربه في دقائق حياته وتفكيره، فكم خفت الزوجة العاقلة من كدر زوجها وهو مهوم بالحديث معه ومطالعته بالأخبار السارة التي تذهب همه وتسلو عنه حزنه، وقد حفظت لنا كتب السنن الكثير من الحوارات والمسامرات بين النبي ﷺ وأزواجه، فهذه عائشة رضي الله عنها تصيبها غيرة شديدة عندما يخرج النبي ﷺ من عندها ليلا، فلما رجع ورأى ما بها قال: "ما بك يا عائشة؟ أغرت؟" فقالت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك. فقال: أود قد جاءك شيطانك؟ قال: يا رسول الله أو معي شيطان؟ قال: نعم. قالت: ومع كل إنسان؟ قال: نعم. قالت: ومعك أنت يا رسول الله؟ قال: نعم، ولكن ربى أعاني عليه حتى أسلم"<sup>(1)</sup>، كما تسانده حين تشاركه هموم الدعوة وما مر به من محن وأذى فتسأله: هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد؟ فيبئها ما لاقاه من قومه في مكة حتى جاءه ملك الجبال وجبريل عليهما السلام يشدان من أزره ويستاذنانه في إهلاك القوم، فيستأنى بهم ويرجو لهم المداية<sup>(2)</sup>.

### ثالثاً: سماع الأخبار الاجتماعية:

لقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم حاجة المرأة إلى الحديث مع الزوج، فاستمع إلى عائشة رضي الله عنها، وذلك في الحديث الطويل المعروف (حديث أم زرع) حيث حكت أم المؤمنين عائشة للنبي ﷺ أخبار إحدى عشر امرأة تعاقد وتعاهدن على أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً، وعلق النبي ﷺ بعد سماعه لها بقوله: "كنت لك كأبي زرع لأم زرع"<sup>(3)</sup>، وهو حديث مليء بأنباء وآداب الحياة الزوجية، وفيه "حسن عشرة المرء أهله بالتأنيس والمحادثة بالأمور المباحة ما لم يفض ذلك إلى ما يمنع، وفيه المرح أحياناً وبسط النفس به، ومداعبة الرجل أهله، وإعلامه بمحبته لها ما لم يؤد ذلك إلى مفسدة تترتب على ذلك من تخنيها عليه وإعراضها عنه"<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup> صحيح مسلم، كـ صفة القيامة والجنة والنار بـ تحريش الشيطان وبعثه سراياه ح 2815.

<sup>(2)</sup> انظر، صحيح مسلم، كـ الجهاد بـ ما لقي النبي ﷺ من المشركين والمنافقين ح 1795.

<sup>(3)</sup> صحيح البخاري، كـ النكاح بـ حسن المعاشرة مع الأهل ح 5189.

<sup>(4)</sup> فتح الباري، 9/276.

وقفات دعوية من المدحبي النبوة في الجانب الترفيهي للعلاقة الزوجية

### الوقفة الأولى: مراعاة المتغيرات المعاصرة:

من الأمور المهمة في الدعوة الإسلامية: مراعاة المتغيرات المعاصرة الطارئة على الأسرة، ومن ذلك التغير الاقتصادي و النقلة الاقتصادية الكبيرة التي مرت بها العالم، وتحوله من عصر الشدة والتقشف إلى عصر الرخاء والترف والترفيه، فعقلية الوفرة والرخاء التي يعيشها أزواج اليوم تختلف كلية عن عقلية الشدة والضنك التي عاشها أزواج الأمس، ولهذه التغيرات آثار متعددة تضرب في عمق صميم العلاقة الزوجية وظروفها، كما أن هذه العقلية قدمت أنماطاً حياتية جديدة من المهم فهمها والوصول إلى أفضل طريقة ل التعامل معها، ومنها: "ضرورة الترفيه"، حيث أصبح الترفيه جزءاً أساسياً من نطح حياة الأسرة، بل يرى البعض أنه ضرورة عصرية بسبب الحياة المتسارعة المتواترة التي يعيشها الزوجان المعاصران، حيث أصبح كل منهما بحاجة مستمرة إلى أن يرفعه عن نفسه بطرق عديدة، وعدم التأقلم مع هذا التغيير - بسبب الغفلة أو عدم الإدراك أو الجهل - أو المبالغة فيه يؤدي إلى مشكلات تؤثر - بعض الأحيان - تأثيراً بالغاً على العلاقة الزوجية <sup>(1)</sup>، كما أشارت إحدى الدراسات إلى أن الترتيب الأول للمشكلات الأكثر شيوعاً لدى عينة الدراسة هي: مشكلة الزمن الذي يقضيه الزوجان معاً، ذلك أن التغير في المجتمع السعودي وما تبعه من رفاهية اقتصادية، كان من أهم العوامل التي وفرت للزوجين أعمالاً محددة بساعات محددة، وذلك يفترض أن هناك وقتاً متزايداً يقضيه الزوجان معاً مقارنة بالماضي، ولقد تبع ذلك التغير الاجتماعي أيضاً قيام أفراد أو مؤسسات ببعض أدوار الزوجين، مثل الخدم والسائقين ودور الحضانة والنواحي.. الخ، مما أتاح للزوجين وقتاً إضافياً للبقاء مع بعضهم، لكن الاتصال الإعلامي بالعالم الخارجي وإمكانية السفر للخارج، والأندية الرياضية والمطاعم والمقاهي أصبحت مجالات لقضاء الأزواج أو قائمتهم بعيداً عن زوجاتهم <sup>(2)</sup>.

### الوقفة الثانية: أداء أمانة الدعوة إلى الله:

<sup>(1)</sup> انظر، دليل الإرشاد الأسري (الإرشاد بالمقابلة)، عبد الله ناصر السدحان، ص 35-36.

<sup>(2)</sup> انظر، مشكلات التوافق الزوجي لدى الأسرة السعودية خلال الخمس سنوات الأولى للزواج ، نوال عبد الله الخطبي، ص 153.

إن حمل أمانة الدعوة والقيام بمسؤولياتها لا يعني إهمال الحاجات الإنسانية الفطرية، فإن إشباعها يعين الدعوة على مسؤولية القيام بواجب الدعوة إلى الله، فالإسلام يدعو إلى الوسطية والاعتدال في القيام بحقوق الله وحقوق الناس وحقوق النفس، ولعل في حديث الرهط الذين جاؤوا إلى بيوت أزواج النبي ﷺ وسألوا عن عبادته فكان توجيهه لهم إلى الاعتدال والتوسط بين حاجات الإنسان الضرورية وبين العبادة ما يدل على ذلك، فإمام الدعاة ﷺ بشر من البشر، لم يمنعه كونه خاتم الرسل والأنبياء أن يستمتع بحياته الزوجية، وأن يمارس مع زوجاته أنواع اللهو المباح، وأن يعبر عن مشاعر الحب والودة لهن، وهذا من ثواب الشريعة الإسلامية، وقد أشارت إحدى الدراسات الحديثة إلى أن إمكانات الأفراد الانفعالية تؤثر بشكل كبير في علاقتهم الأسرية، وقد ترجع أسباب التصدع والتفكك الأسري في المقام الأول إلى العجز عن إظهار

العاطفة وضعف القدرة على الارتباط الوجداني بين الزوجين<sup>(1)</sup>، وفي ذات الوقت تؤكد دراسة أخرى أن مهارة إبداء الإعجاب بالطرف الآخر وضبط النفس والمصارحة مما يزيد من مستوى التوافق الزواجي، وهذا يرجع إلى أن قيام الزوجة بإبراز ميزات زوجها وإظهار إعجابها بهذه المميزات، فإن الزوج سوف يشعر بأهميته وقيمة أمام زوجته مما يعمل على خلق جو أسري يتسم بالقبول والرضا والمشاعر الطيبة بين الزوجين<sup>(2)</sup>، ثم إنما كلمة موجهة إلى بعض الدعاة إلى الله الذين اشغلوا عن بيوكهم بالدعوة إلى الله والمشاركة في الأعمال الاجتماعية والخيرية المختلفة متناسين ما لزوجاتهم من حقوق، وعليه فالواجب التوازن في هذا الأمر استجابة للأمر النبوى "إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه"  
<sup>(3)</sup>.

(1) انظر، فاعلية برنامج مقترن لتنمية الذكاء الوجداني لدى عينة من الأمهات السعوديات داخل الأسر ، سحر عبد اللطيف كردي، ص7 رسالة دكتوراه غير منشورة، بقسم التربية وعلم النفس كلية التربية للبنات بمقدمة جامعة الملك عبد العزيز، 1429هـ.

(2) انظر، الذات وعلاقتها بالتوافق الزوجي وتقدير الذات لدى عينة من النساء المتزوجات، عويضة نداء الشمري، ص 159.

(3) صحيح البخاري ،ك الصوم ب من أقسم على أخيه ليفطر في النطوع ح 1968.

الخامسة

أحمد الله الكريم الذي بنعمته تم الصالحات.. وأصلى وأسلم على نبي المدى والرحمة وعلى آله وأزواجه وأصحابه وأسلم تسليماً كثيراً.. وبعد.. توصلت الباحثة إلى نتائج تختتم بها هذا البحث (وقفات دعوية من الم Heidi النبوi في بناء العلاقات الزوجية) ومنها:

- 9- إن الإسلام لم يترك العلاقة الزوجية تسير بشكل عشوائي، بل رسم لها طريقاً واضحة، وشكل لها منهاجاً متكاملاً، يستلهم المسلمون من خلال سيرة المصطفى ﷺ، فهديه أكمل المدى وأحكمه.
- 7- إن الم Heidi النبوi يمثل المنطلق الأساس للدعاة إلى الله، والسنّة النبوية هي المصدر الثاني للتشرع، فلا غنى للداعية في أي مجال وميدان عن الاقتباس من السنّة، والاقتداء بال Heidi النبوi وخاصة في جانب العلاقة الزوجية.
- 8- تعد العلاقة الزوجية من أهم العلاقات الإنسانية المؤثرة في حياة الفرد، وهي أساس بناء الأسرة في الإسلام، وتنبع أهميتها من أهمية الزواج في الإسلام وأهدافه ومقاصده.
- 9- من أهم الأسس التي تبني عليها العلاقة الزوجية بعد توافر أركان الزواج وشروطه والكافأة بين الزوجين؛ قيام العلاقة على تقوى ومحبة وطاعة الله تعالى، والمعاصرة بالمعروف مع قيام كل طرف في العلاقة الزوجية بما يجب عليه من واجبات وأداء ما عليه من حقوق، وسيادة العدل وحفظ الأمانة وعدم إفشاء خصوصيات الأسرة.
- ضرورة اقتداء الدعاة إلى الله بالنبي ﷺ، خاصة في جانب علاقتهم بأهليهم، لقوة أثر ذلك على سير حياته وقيامه بدعوته لله، ولشماره الزكية كحصول السكن النفسي والاستقرار العاطفي والنشاط في أمور الدعوة.
- من الوقفات المهمة في بناء العلاقة الزوجية: حرص الزوجين على تعلم الأحكام الشرعية، وتعليم الرجل لزوجه ما تحتاجه من أمور دينها وتوجيهها إلى ما تركي به نفسها في الدنيا والآخرة من العبادات الفاضلة المتنوعة.
- من الآثار المهمة للعناية بالعبادة بين الزوجين حصول التركة لقلوبهما ودوام الألفة بينهما وبعدهما عن المعاصي بأنواعها وهذا يؤدي إلى الاستقامة على أمر الله والفوز في الدنيا والآخرة.

= = = نوع النماذج في البر والوفاء وحسن العشرة بين الزوجين، فقد كان الخلق السائد في بيت النبوة هو الرحمة والرفق والمحبة والمودة قوله عملاً وتبادلًا لأسمى عواطف المحبة بين الزوجين.

>- الممارسة العملية عند النبي ﷺ في الوفاء بحقوق العشرة الزوجية وتلبية حاجاته الجسدية والنفسية وإشباعه حاجات زوجاته، وهذا له أثر قوي في استقرار الأسرة وسعادها، وهذا يؤكد أن الإسلام دين الوسطية ودين الإنسانية.

91- حاجة المجتمع إلى التوعية بالجوانب الفطرية الغريزية، والاهتمام بتوعية المسؤولين بأهمية التربية الجنسية التي توجه لكل مرحلة عمرية ما يناسبها من الإرشاد.

99- ضرورة التنويع في أساليب التعامل بين الزوجين منذ مستهل الحياة الزوجية، فهي تعد عوامل حاسمة في ترابط وبناء الأسرة أو في تفككها واضطراها، ولنا في الرسول ﷺ قدوة إذ لم تحفظ سيرته إلا أرقى صور التعامل مع الزوجة.

97- أهمية دور الدعاة في الإصلاح الأسري سواء عن طريق اللجان المخصصة لذلك أو بالجهود الفردية الشخصية، إصلاح ذات البين بين جميع أفراد الأسرة واحتواء المشكلات الناجمة بين الأفراد من أهم العوامل التي تنتج بيئات آمنة للزوجين والأبناء.

98- إن العناية بالنظافة الشخصية داخلياً وخارجياً، والاهتمام بالزيينة والمظهر الحسن، والعناية بالجانب الجمالي بين الزوجين له بالغ الأثر في تقارب الزوجين والنجاح أحدهما الآخر، وهو حق لكل منهما على الآخر سواء بسواء.

99- الترفية واللهو المباح والاستحمام حاجة نفسية لا يستغني عنها الزوجان لتجديد نشاطهما وإدخال السعادة والسرور على بعضهما وسيرة ﷺ قد حفظت مواقف عديدة تظهر حرص نبي الرحمة على مراعاة هذه الحاجة الفطرية عند الإنسان.

9: ضرورة مراعاة المتغيرات المعاصرة الطارئة على كيان الأسرة، ومن ذلك التغير الاقتصادي الذي أفرز أنماطاً جديدة في التعامل بين الزوجين، وتأثيراً على بعض الأعراف السابقة، ومن المهم للزوجين التأقلم مع هذه المستجدات.

؛ ٩- إن حمل أمانة الدعوة والقيام بمسؤولياتها لا يعني إهمال الحاجات الإنسانية الفطرية للداعية، لأن الرسول ﷺ كان يستمتع بحياته الزوجية، و يمارس مع زوجاته أنواع اللهو المباح، و يعبر عن مشاعر الحب واللوعة لهن.

مقدرات و توصيات البحث:

أولاً: تقترح الباحثة إجراء دراسات في الحالات الآتية:

- أ- وقفات دعوية مع حديث أم زرع في العلاقات الزوجية
  - ب- وقفات دعوية مع المدعي النبوي في حل المشكلات الزوجية والأسرية
  - ت- الإعداد الدعوي للمسلمة الداعية من خلال سيرة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن
- ثانياً: تقترح الباحثة إعداد سلسلة حقائب تدريبية علمية خاصة بالجهات الخيرية التي ترعى الأسرة والعلاقات الزوجية –سواء كانت لتأهيل للمقبلين على الزواج أو من يحتاج إلى الإرشاد الأسري والرواجي–، بحيث تكون هذه الحقائب مبنية على القرآن والسنة والتطبيق النبوي للأسس والآداب الزوجية.

### مراجع البحث

- ٩) صحيح سنن ابن ماجه، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط: ٨ (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٩١ھـ).

- (7) صحيح سنن أبي داود، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط: 7 (الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 9979هـ/1111هـ).

(8) صحيح سنن الترمذى، الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى، ط: 9 (بيروت، المكتب الإسلامى، 991هـ/==9م).

(9) صحيح البخارى، محمد بن إسماعيل البخارى، ط: 9، (الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع، <99هـ>>>99م).

(-) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوى، ط: 8 (بيروت، مؤسسة الرسالة، 9977هـ/7119هـ).

(-) أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة، حفصة حسن، ط: 9 (بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، 9979هـ/7119هـ).

(-) المسند، أحمد بن محمد حنبل، فهرسة الشيخ الألبانى، ط: 9، (المكتب الإسلامى، 9918هـ/8==9م).

(=) مشكلات التوافق الزواجى لدى الأسرة السعودية خلال الخمس سنوات الأولى للزواج، نوال عبد الله الحنطى، رسالة ماجستير غير منشورة بقسم علم النفس بكلية التربية جامعة الملك سعود 9971هـ.

(>) السنن، أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، ط: 9 (بيروت، دار ابن حزم، <999هـ>==>9م).

(91) البحث العلمي حقيقته ومصادرها وما داته ومناهجه، عبد العزيز بن عبد الرحمن الريبيعة، ط: 7 (الرياض، 9971هـ/7111هـ).

(99) قضايا اللهو والترفيه بين الحاجة النفسية والضوابط الشرعية، مادون رشيد، ط: 7 (الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، 9971هـ/>>9م).

(97) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، ط: 9 (مصر، المطبعة الخيرية بالمنشأة الجمالية، 981هـ).

- (98) أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، ط: 8 (بيروت، مؤسسة الرسالة ومكتبة القدس، 991هـ).
- (99) دليل الإرشاد الأسري (الإرشاد بالمقابلة)، عبد الله ناصر السدحان، ط: بدون (مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، 997هـ؛ 711م).
- (9) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط: (بيروت، مؤسسة الرسالة، 999هـ).
- (9) التربية الجنسية وال العلاقات الزوجية في الأسرة السعودية ، دراسة ميدانية، د. محمد إبراهيم السيف (محافظة عنيزه ،لجنة الإصلاح الأسري، 997هـ/ 711م).
- (9) توكييد الذات وعلاقته بالتوافق الزواجي وتقدير الذات لدى عينة من النساء المتزوجات، عويضة نداء الشمرى، رسالة ماجستير غير منشورة قسم علم النفس بكلية التربية جامعة الملك سعود=997هـ.
- (9) دراسة التوافق الزواجي وعلاقته بأساليب المعاملة الزوجية وبعض سمات الشخصية دراسة مقارنة بين العاملات وغير العاملات، منيرة عبد الله الشمسان، رسالة دكتوراه غير منشورة بقسم علم النفس كلية التربية جامعة الملك سعود، 997هـ.
- (9) العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية، د. فؤاد عبد الكريم العبد الكريم، ط: 9 (الرياض ،كتاب البيان مطابع أضواء المنتدى، 997هـ.)
- (71) ميثاق الأسرة في الإسلام، د. أحمد العسال وآخرون، ، إعداد: د. أحمد عبد الحلين، د. جمال الدين عطية، د. صلاح عبد المتعال، د. عبد الرحمن النقيب، د. عبد اللطيف عامر، د. علي جمعة، د. فتحي لاشين، د. محمد عمارة، د. محمد كمال الدين إمام، د. يوسف القرضاوي، ط: 9، (الرياض، اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، دار الرواد، 998هـ).
- (79) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،الحافظ أحمد بن علي العسقلاني، تصحيح ومقابلة: الشيخ عبد العزيز بن باز، ط: بدون (نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد).

- (77) الملخص الفقهي، صالح بن فوزان بن عبد الله آل فوزان، ط: 97(الدمام، دار ابن الجوزي، 9979هـ/1111م).
- (78) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط بدون (لبنان بيروت، دار إحياء التراث العربي، 98هـ).
- (79) في ظلال القرآن، سيد قطب، بيروت والقاهرة، دار الشروق، 98هـ/:>9هـ.
- (7) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، ط: 7(بيروت لبنان ، دار الكتاب العربي، 8<9هـ/8هـ).
- (7) زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، ط: 9(بيروت، مؤسسة الرسالة ،و الكويت، مكتبة النار الإسلامية، <>9هـ->9هـ).
- (7) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، تحقيق: عبد العزيز غنيم و محمد أحمد عاشور و محمد إبراهيم البنا ط: بدون(مصر، كتاب الشعب، 1<98هـ/9هـ).
- (7) أثر العلاقات الأسرية في حياة الداعية في الكتاب والسنة، فاطمة سعود الكحيلي، بحث ماجستير غير منشور قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية والعلوم الإنسانية جامعة طيبة 997هـ.
- (7) فاعلية برنامج مقترن لتنمية الذكاء الوج다كي لدى عينة من الأمهات السعوديات داخل الأسر، سحر عبد اللطيف كردي، رسالة دكتوراه غير منشورة، بقسم التربية وعلم النفس كلية التربية للبنات بجدة جامعة الملك عبد العزيز، 997هـ.
- (81) هيئة الداعية ومظاهره ودورها في إيصال رسالته، د. عبد الله إبراهيم اللحدان، ط: 9(الرياض ،دار الحضارة، 9979هـ/7119م).
- (89) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، الشيخ علي محفوظ، ط: بدون (القاهرة، الاعتصام ودار النصر للطباعة الإسلامية).
- (87) مجلة الإعجاز العلمي العدد 81 جمادى الآخرة 997هـ.

(88) صحيح مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: بدون (المملكة العربية السعودية ،نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحث العلمية والإفتاء، ٩٩١١هـ).

(89) موسوعة المرأة المسلمة المعاصرة، حقوقها واجباتها حرياتها أخلاقها، حياتها العامة والخاصة، دورها في المجتمع والأسرة، د. عبد الرحمن نواب الدين آل نواب، ط: ٩(الرياض ،دار العاصمة للنشر والتوزيع، ٩٩٧١هـ ٧١١١م).

(8) صحيح مسلم بشرح النووي، الإمام النووي ،ط: بدون (المطبعة المصرية).

(8) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، د. محمد علي الهاشمي، ط: ٩ (بيروت، دار البشائر الإسلامية، <999هـ><9م>).

(8) سيرة النبي ﷺ، عبد الملك ابن هشام: تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: بدون، (الرياض ،توزيع رئاسة إدارات البحث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد).